٩ مسرحات تجريبية مصرية

الأشجار تنحنى أحياناً

تأليف

السيد حافظ

دراسات

بقلم : الهوارى بن يونس

الطبعة الثانية

٢٠٠٣

إهداء المسرحيات

المسرحية الأولى : إلى (**محفوظ عبد الرحمن**) المبدع الذى أعطى الأمة روح الإبداع وخذلته الأمة ولم تقدره حق قدره.

المسرحية الثانية : إلى (**سعد الله ونوس**) المبدع المتفانى فى محراب المسرح.

المسرحية الثالثة : إلى (**عبد الكريم برشيد**) المبدع رائد المسرح الاحتفالى فى الوطن العربى.

المسرحية الرابعة : إلى (**قاسم محمد**) المبدع المتوهج الذى أعطى للأمة حلمه.

المسرحية الخامسة : إلى (**عز الدين المدنى**) المبدع المشع صديقى الذى اتنفس معه الإبداع.

المسرحية السادسة : إلى (**مصطفى رمضانى**) المبدع المتميز والمقاتل المضئ.

المسرحية السابعة : إلى (**عبد الرحمن بن زيدان**) المبدع دوماً والقلق دوماً.

المسرحية الثامنة : إلى (**نبيل بدران**) المبدع رائد مسرح الكبارية السياسى فى الوطن العربى.

المسرحية التاسعة : إلى (**على عقله عرسان**) المبدع المتزن والمنظر والصديق.

ملحوظة : لا تخضع الإهداءات إلى ترتيبات السن أو المكانة الأدبية أو المكانة الإبداعية أو الحروف الهجائية.. فهم جميعاً كوكبة فى سماء حياتنا الثقافية وشاركت فى تفجير الإبداع فى المسرح العربى.

المؤلف

رجل ونبى وخوذة

(تجربة فى حالة ميلاد)

بقلم

السيد حافظ

فى المسودة

ذباب المساء يتعقبنى يا حبيبتى..

وأعقاب السجائر تلازمنى رحلة التشرد الأخيرة فى الوديان الطحلبية.

وصوت أخضر فى الحقول ينادينى..

يخبرنى فى خبل النيل..

إننى مازلت فى مهد معرفتى.. فى مهد معرفتى..

أجهل ملامح شعبى مع إنى طائر الجهد المغامر فى ضلوع الإنسان.

مسافر معى..

البحر والليل وصوت ياسين وعروس النيل.

انتظرتك فى معبد آمون.. فى الكرملين.. فى محطة سان ميشيل فى باريس.. فى عيون فقراء الزنوج بجوار تمثال الحرية فى همس شفاه الملثمين بالعنف..

أحبك فوق اللون الأبيض.. فوق التاريخ.. فوق المنفى.. فوق العنف.. فوق الاختبار.. فوق المستقبل.. فوق الفكر.. فوق الفن..

أحبك وأنت تعرفيننى..

أحبك رغم إننى عنيف فى تصور النقاء والإرادة فيك.. (أحبك يا مصر)

المؤلف

المنظر : **ستائر زرقاء فى أرجاء المسرح.. قواعد مستديرة فى المقدمة.. ثلاث قواعد موزعة فى المقدمة ويمين ويسار المسرح، القاعدة الأولى والثانية ارتفاع كل منها نصف متر.. القاعدة الثالثة حوالى ٧٥سم فى المستوى الثانية.. فى أسفل يسار المسرح توجد عصا علق عليها قطعة قماش بيضاء.. العصا مدهونة باللون الأخضر.. يوجد على كل قاعدة خوذة.**

هناك مجموعتان من البشر.. المجموعة الأولى ترتدى ملابس بيضاء (ملابس رهبان وتوجد فى اليسار تتحدث لغة عربية فصحى) المجموعة الثانية ترتدى ملابس شعبية الزى الريفى الأصيل يشربون الشاى ويجلسون فى اليمين.. تتحدث اللغة العامية.

(بقعة ضوء على القاعد التى فى المستوى الثانى نجد الرجل قد جلس

جلسة القرفصاء عليها)

مجموعة ١ : سمراء يا طيبة.. خضراء يا سنبلة القمح فى الحقول.. بيضاء يا عشتروت.

الرجل : مش ح أسافر.. الطريق ضلمه والسكة صعبة.

مجموعة ١ : يا طير الجحيم فى الرؤية الخبيثة.. النبى قادم.. ضحكته دافئة.

الرجل : يا صحابى يا ألف ليل أسمر مندى السكة صعب.. السكة صعب.

مجموعة ١ : الفقراء ينتظرونه فى الأسواق ينتظرونه فى المنازل المختنقة.. فى الحارات الضيقة.. فى أمسيات طوبة.

الرجل : ديب بيعوى فى الخلايا يا أصحابى.. قارب قلوبنا صيده تايه.. احنا ليه طموحنا خايب.. احنا ليه بس دبلانين.

مجموعة ٢ : كان حسن بيخاف على نعيمه.. كان ضهره ناى وشمش وحلم.. كان قلبه تقاوى البرتقال.. كان قلبه دفا وقعدة شاى

الرجل : (وهو يهبط إلى مجموعة ٢) كان حسن بيخاف ع لى نعيمه خوف القمر إلى النيل.

مجموعة ١ : كان نبياً مرسلاً.. كانت كلمته تائهه.. كانت له غنوه دافئة يتدفأ بها الفقراء.. كانت ضحكته نغماً.. كانت بسمته ظلاً للأرض المشمسة.. كان يعزف على قيثارته نداء مزيد من النقاء.. مزيد من البراءة.. مزيد من الطهارة كان يحث الفقراء فى كل الأحياء على التفحص.

الرجل : دفت الشمس صدره.. دفى اللحظة الغريبة.. حلم بليل الحرية حصاد.

مجموعة ٢ : عرف السماح وبلح الرطب وسواقى السهر وبسمات الولاد فى الزيطة.. عرف البيوت والناس.

الرجل : كنت بستنى الفجر.. أيوه كنت بستناه.. أيوه كنت بستناه زى مراكبى على الشط مستنى حبيبته بمنديل وعويشه وخاتم فضه وحبة بخور وحفان حنة

المجموعتان : هه

الرجل : مراكبى واقف على ترعة المحمودية قلبه

فارس الصلابة والشوق.

المجموعتان : هه

الرجل : كنت حاسس إن الليل راح يتوه وإن الفجر خطوته راح ترجع فوق صدر البلد.. راح يحكى للمصاطب.. للناس.. للبنات للولاد.. للعيال.. للسجر والغفر اللى واقفين على الطريق.. كان قلبه موال بيضحك فى فجر العرقانين.

مجموع ٢ : قال ايه الثعلب فات وفى ذيله سبع لفات.. والدبه وقعت فى البير وصاحبها راجل خنزير.. (يضحكون) يا عم اضحك اضحك.

الرجل : (يهبط إلى العصا ذات قطعة القماش) يا حبيبتى.. بتحبينى.. مش كده من ألف سنة واحنا عاشقين بعض.. عشق الليالى القمرية للبرارى.. عشق الولد للبز.. فاكره لما كنا نمشى سوا.. لما بنضحك سوا لما بنبكى سوا لما نقعد نشوف النجوم الصبح.. وأنت طالعه فى الصبح خضه الولاد الصغيرين وأنت زى الملايكة الطيبين.. فاكره.. فاكره.. وأنت فارده ايديك ضلوع كان قلبك الاخضرانى فوق جناح الريح بيدى آذان.

مجموعة ١ : تحدث عن العدالة.. وحلم بالجراثيم سخرية قديمة.. نادى بالتبشير طاف بالنقاء.. صاح.. انفذوا الإنسان من الجوع.. ابثقوا.. النور فى عينيه ضحكوا.. انفجروا فى الضحك كانوا يضحكون.. وبكى هو بكى لأنه شاهد الطاعون فى أجسادهم.

مجموعة ٢ : كان الشاطر حسن.. كان وياها كان.. فارس ولا كل الفرسان ماسك فى ايده لجام ذهب.. وعصا من خشب الزان كان عاشق ولا كل العشاق.

الرجل : فاكره الحدوته.. حدوته باريس وطرواده.. حكاية سبارتكوس والعبيد.. أحكى لى عن عبيد الخوف فى عيونك أحكى لى كل يوم حكاية.

مجموعة ١ : سألهم هل مات الإنسان.. اجابوا.. وأصبح العدل غريباً

الرجل : فاكرة الحدوته.. لما طلعنا سوا نبدر للغلابة النور.

مجموعة ٢ : كانت ست الحسن والجمال.. غفلانة فى الجمال.. غرقانة فى الضباب.. نعسانه فى الغناوى.. سهرانه فى النجوم.. تشرب من ميه نيل.. تشرب من سهر الليل.. تسمع غنا المواويل.

الرجل : احكى الحدوته من أول مينا ما تاه فى الصحارى.. احكى لى عن طيبه.. عن بغداد.. عن جنكيز خان.. عن أول إنسان مات فى أرضك أصيل.

مجموعة ١ : أوصانا أن نصنع قلبه رغيفاً وعينيه مصباحين.. وروحه مركبه تنقذ الأهل من الطوفان وأن نرسم الطريق والإشارة أبراجاً لطائر الشمال.

الرجل : (وهو يتجه إلى العص) طوفنا سوا.. فى الموسكى فى سوق العطارين.. فى الحمزاوى الصغير والكبير.. فى ربع زلطه.. فى دكاكين العطارين والبخور.. حسبونا فى الزحمه أجانب أو سواح مع إننا كنا فى طعم ضهوة النيل ولون سمار الشمس.

مجموعة ٢ : الشاطر حسن.. كان نايم فى عيون ست الحسن والجمال تعرفش سكران.. تعرفش غفلان.. المهم إن الشاطر حسن كان موجود ومش موجود.. عجبى على ده زمان.

الرجل : اتعلمنا نتنفس سوا على كبرى أبو العلا.. فى ميدان لاظوغلى وفى جنينه الخالدين اتعلمنا نتمشى على السلسلة وكوبرى طلخا وفى متحف الشمع.. اتعلمنا نقعد على قهوة النيل فى التحرير.. اتعودنا على الفطار والعشا والفول المدمس.. وشرب الشاى والسيجارة.. فاكره يا حبيبتى.

مجموعة ٢ : كانت روحه مبذورة فى قلوب أطفال لم تنزل إلى الوجود بعد.

مجموعة ١ : جاله خبر من بلاد نم نمم بأن الحرب هى الفاصل والبيان.. شد الحصان قوام كان الحصان تعبان.. نوم وأكل وتفاح.. نوم

وأكل وتفاح حتى الاسطبل كان مفروش ريش نعام.

الرجل : فى أفراج النوبه.. فى حى النوبيين.. مشيت أنا وشاعر مشيت أن وأنت والأغانى (يغنى) أيه.. أيه.. أيه وأدلع يا ولد.. غنينا سوا.. ورقصنا سوا.. أنا وأنت وشاعر.

مجموعة ١ : قال مات الإنسان احملوا جثمانه على الأعناق زفوه فى موكب المؤامرات والمخابرات والتخريب.. زفوه فى موكب الشر الحافل الملئ بالقتل والتخريب.

مجموعة ٢ : رجع الشاطر حسن نام فى عيون ست الحسن والجمال.. تعرفش سكران.. تعرفش غفلان.. تعرفش هيمان.. المهم إن الشاطر حسن موجود ومش موجود ويا لعنة الغفلان.. أما الخلق كانوا دبان.. دبان زيه ما فيش يا عجايب فوق عجب.

الرجل : حبيبتى أنا لسه زى ما أنا إنسان.. نفسى أقول لعيونك العطشانين للنظرة الطيبه..

(يتحرك إلى إحدى القواعد الخشبية.. يرتدى خوذة.. يتحول إلى شخص آخر) اسمى منير.. اسمع أرجوك ما تخفشى منى.. أنا إنسان زيى وزيك.

ما تخفشى منى يا صاحبى.. راح نرجع رجليك فى يوم على الأرض.. تحضن رجليك التراب الأسمر والشوارع المرصوفة باللون الرمادى.. مش راح تكون رجليك مكسرة زيى.. ما تخفش منى يا صاحبى راح يطلع شعاع الفجر الشمساوى يحضنك.. مش عيب تكون أسير أو منهزم.. بس أمانه لو ترجع بيتنا.. ما هو لازم تروح بيتنا.. أنا قولت لك ولا ما قلوتكش.. على كل حال لازم تروح بيتنا شارع الغلبان.. بيت التعب شقة ٤٨ ملك اللى ناسى.. حتلاقى فى مدخل البيت جنينه.. زرعتها ورد.. كان عندليب وافى زارع نفسه فى الطين لجل ما يوفى دينه للحب اللى.. اللى أيه مش عارف.. كان عندليب بيغنى على طول.. على فكره

لازم تكون لابس كرافتة.. أصل مراتى ما بتحبش الراجل اللى من غير كرافته.. لأنه لازم يبقى مكتمل الأناقة.. خبط على الباب.. حتفتح لك هى.. لأنها لازم تفتح الباب بابتسامتها الحلوه.. حتيجى لك بنت أموره صغيرة نسيت أقولك.. ابقى انحنى للمدام أصلها بتقول الراجل يجب أن يحترم المرأة بنتى الصغيرة أمورة.. شعرها أصفر.. عينيها عسليه واسمها عبير.. راح تلاقيها لذيذة جداً.. على فكرة.. ابقى خدلها باكو شيكولاته لأنها بتحب الشيكولاته.. حتقول لك مرسى يا عمو قول لها أنا جاى من ع ند بابا.. حتقول لك بابا فين يا عمو.. قولها غاب.

مجموعة ٢ : خبط على الباب.. يا ريح مليان تراب.. وولاد.. فى الحوارى تزفلط التراب بتلحس التراب.. وولاد فى البيوت قال أيه بتاكل شيكولاته.

الرجل : وغاب

مجموعة ٢ : غاب فين؟

الرجل : مش عارف

مجموعة ٢ : ضلوعك يا مصر الخضرة ورد بلدى وشوك.. فوق كوبرى عباس قدمنا مهر الحرية مليون حنجرة تصلب الخوف.. تهز الفساد.. قدمنا المهر مليون رصاصة فى صدر الولاد البكر.. قدمنا اليد وكام رقبة كام متر من الدم.. فوقيك يا كوبرى عباس رسمنا علم مصر بالدم الأحمر.. دا بيان منقوش على لجام الست نعيمه حبيبة الشاطر حسن شوفتم ازاى.

مجموعة ١ : صلبوه فى المدينة عندما هبط إلى السوق الكبير.. بشرهم بالإنسان كان يحمل جثة الإنسان الذبيحة.. قال : مات الإنسان.. ضحكوا.. ناشد الطيبه قال لهم.

يا أصدقائى علموا أولادكم الطيبة.. الكلمة الحلوة الضحكة الطيبة.. النظرة الطيبة لأن الإنسان فقد الطيبة.

الرجل : (يهبط بهدوء إلى قاعدة مستديرة أخرى يرتدى خوذة يتحول إلى شخصية أخرى)
أنا باترعش ليه.. باترعش ليه.. تراب مغطينمى يا جدعان (يطوق القاعدة) أنت يا أبا.. يا أبا قوم من التراب كلمنى.. قوم شوفنى وأنا لابس بدلة الجيش مزين ذراعى بكام شريطه.. أنت فاكر يا أبا وأنت حاطط من حنكك الزفت ليل ونهار وسايبنى أنا وأمى جعانين.. كنت بتسبنى اروح المدرسة بهدوم مقطعة.. كنت أقف فى أخر الطابور علشان ادارى من العيال وهى بتبص لى.. العيال اللى جايين بهدوم نظيفة ولاد الكلب.. أنا كنت أحسن منهم.. كنت بأحس إن أنا أحسن منهم وأنا كنت أحسن منهم فعلاً.. شوفنى دلوقتى أنا بعمل ايه؟ أنا بقيت حاجة تانية (يطوف على القاعدة مرة أخرى) أمه.. أنت يا أمه خلينى أنادى لك المعلم فرج وتدينى صاغ وتقولى روح يا ولد العب فى الحارة.. يا أمه شوفينى.. ابنك بقى راجل قد الدنيا (يهبط من القاعدة) ومات بيومى.. زى ما مات منير.. كلهم اتجنوا بيكى زى جنون اليوم التايه.. كل واحد له لون.. وكل لون حرف فى تاريخك.

(مجموعة ٢ تحل محل مجموعة ١)

مجموعة ٢ : كان نبياً يقول الله فى كل النفوس.. ابذروا النقاء فى داخلكم كان يحب الطيبه وينادى بحق الطريد المطرود منهم.. قال إن الظلم امتداد القسوة.. والقسوة امتدت فى كل شئ اقتلوا الشر يا أصدقاء.. أصلبوه فضحكوا.

الرجل : كنا فى يافا.. كنا فى غزة.. كنا فى بورسعيد.. كنا فى سينا.. كنت مستنى الفجر أيوه كنت باستناه.. وكان الصمت بيشنق قلق الإنسان المذبوح جوايا.. كانت جوايا يا حبيبتى حاجات وحاجات.. كنت أنت قدامى وأنا شايف شفتك فى طيبة فى بغداد فى الفسطاط فى ثلج موسكو.. فى عيون نابليون وهتلر.

مجموعة ١ : شق صدر الميه يا حسن.. فى كل شط صياد.. نعيمه قال ايه حلوة.. نعيمه قال ايه موال.. نعيمه قال ايه نعيمه.

الرجل : طفح قلبى فى دنشواى الهم.. طفح صدر تشيكوف فى النورس الدم.

مجموعة ٢ : قال يا تجار الإنسانية.. يا مرتزقة يا من ترزقون من دم الإنسان.. قد مات الضمير لأن الإنسان غارق فى الخطيئة.. السوق ملئ بالناس.. الناس مليئة بالجمود.. بالصمت.. بالخوف.. بالجبن.. بالضحك.. والضحك كان ستاراً للهروب.. الضحك يمتد إلى أعنان السماء.. كأن النبى مزيفاً وأسطورة النفاق حقيقة.. كان نشيد التلوث انفجاراً فى الهواء والعالم يتنفس منها.. التلوث يملأ كل البشر.

الرجل : كنت ح أعمل أيه؟ أبكى والبكى يفيد بأيه؟ ما بكتش فيتنام ليه لما كان لون عيالهم غصن ياسمين بتغرق بالدم.

مجموعة ١ : يا سلام عليك يا مطربنا.. قول يا اسمرانى تانى.. يا سلام.. يا عظمة يا عظمة على عظمة.

الرجل : حبيبتى محتاجة للولاد مع إن الولاد ناسين حبيبتى.. أنا نفس.

مجموعة ٢ : نعم يا سيد.

مجموعة ١ : بتقول أيه يا سيدى.

الرجل : أقف جنبها ريح وجبال وزوابع.. اقف جنبها أدافع عنها لحد ما أموت من غير صراخ ولا رعشة خوف ولا أنهار ولا أقول لها شئ.. أغرق فى دمى النشوان فى الصمت.. الصمت اللى فى عروقى فيضانات ترقص فى أرض الخوف.. أموت بكل هدوء وكأن ولا شئ كان.. والصرخة اللى فى ضلوعك سفين ممدود ملحها دم ممزوج بالكبرياء وخطوتى على التراب بتولد فى عيون حبيبتى فجر لون الطيبين يتولد من رعشتك إنسان الأرض الجديد.

مجموعة ٢ : كان يقول انزعوا كلمة الشر من القاموس وكلمة الغفلة من الظالم وكلمة القسوة.

الرجل : حبيبتى يا عيون الطريق.. حبيبتى يا عروق يا حروف.. يا سكون الكلمة فى حضن الشمس اسمعى فى غفلة الإنسان فى رعشة الوادى الأسمر فى جبينك.. فى ليلك الغريق.. فى بحر الكلام.. كنت بتولد أنغام وميه سايله وعناد ورفض وكنت أنتِ مستنيانى هناك (يشير الجمهور فى الصالة) ما شفوكيش هنا ولا شوفتك أنا (للجمهور وهو يهبط إلى الصالة بين المتفرجين) حبيبتى لا هى نيل ولا بيوت طين ولا مراكب سمراء فى بحر الليل ولا عجوز ولا صبية.. حبيبتى شوفتها فى لعبة الصمت وضجيج الجنازات شفتها (يشير إلى أحد المتفرجين) فى عينيك فى لحظة عطش ميه النيل للشمس (يشير إلى آخر) شفتك خطوة فى حضن الصبح لما شفت حبيبتى طالعة فوق بحر الدم تتمايل وأنت سبقت الخطوة بخطوة.

مجموعة ١ : يا قريتى.

مجموعة ٢ : يا بلد.

الرجل : (يشير إلى سيدة فى الصالة) شفتك ساعتها لما شفت حبيبتى.. أسف.. شفتك صمت واجم.. فى لحظة همس تراب الأرض وأنت نسيتى (يتحرك إلى متفرج آخر) شفتك صمت واجم.. فى لحظة طلقة رصاص الرعب فى حضن مارتن لوثر كنج.. لكن أنت ساعتها أكلت جيلاتى.

مجموعة ٢ : طفل المدينة الأسمر.. غسل وجهه بالمراجعة.

مجموعة ١ : صلى العصر وعدى.. احسن الليلة ليلة الحنة.

الرجل : شفتك نجمه (يشير إلى متفرجة) نجمه بتبرق لكن جواها تلج توبها فى حضن الليل اللى من غير قمر.. وأنتِ السبب (يخرج من الصالة) أنا شوفتها فى عيون الناس الممدودة منارة آن الأوان للشمس تطلع من جديد.. لازم أسافر.. لازم أسافر.. لازم أسافر.

مجموعة ٢ : يا أهل البلد.. الضلمة زاحفة على البلد.. الضلمة زاحفة على العيون.. الضلمة زاحفة على الورق.

مجموعة ١ : قال : كفوا عن الصراخ عن الضحك.. موتوا بهدوء وصدق.. موتوا فى كل مكان من أجل الإنسان. (يستمرون فى الأداء يحدث تداخل مرتفع.. ترتفع الخوذات الثلاثة إلى أعلى المسرح.. يخرج الرجل من الصالة.. تدخل المجموعتان إلى المسرح تقفل الستارة ببطء..)

١٩٦٧

مسرحية

(التجربة فى حالة تبلور)

امـرأة و زيـر وقـافـلـــه

(سامحونى فأنا على موائد تخلف العقلية العربية كل يوم أذبح وأومن بالجيل الجديد الثائر)

المؤلف

(تجربة مزج بين العامية و الفصحى)

المسرح : ثلاثة أجزاء فى اليمين يقف ثلاثة رجال يرتدون أزياء باللون الأسود والأصفر والأخضر مقنعين. وأمامهم عربة تشريح فى المنتصف سلم زير ملىء بالماء وقد جلست امرأة أمامه ويلاحظ أن الزير يتصل بقناة للمياه داخل الصالة.. فى اليسار يوجد ثلاثة رجال فى زى أنيق للغاية أولهم مؤلف يمسك قلماً كبيراً وورقة ضخمة والثانى ملحن يمسك جيتاراً صغيراً للغاية والثالث يمسك

ميكرفوناً يبدو أنه مطرب. (هم١، ٢، ٣)

المرأة : يا مراكب الصبر الكبيرة فى بحر الخوف عدى لبر الأمان الطيب بموج الحق طوفى.. يا عطشانين والميه قبالى.. يا خوفى يا عيالى يا خوفى يا ولدى أنك ما تعودش تانى.

تتوه عن نجم الليل السنجابى تتوه عن بابى.. يا عذابى لو أعطاك الخوف يا عذابى.

الألوان : اسعدتم مساءاً يا سادة.. يعنى مساء الخير.

واحد : مساء الخير على الحلوين.. مساء الخير

اتنين : (يلحن) مساء الخير ع الحلوين مساء الخير.

تلاتة : (يغنى) مساء الخير ع الحلوين مساء الخير.

المرأة : ياللى الهوى رماك فى مدينة مالهاش حبيب غير الضلال.. فى مدينة داسو فيها الجمال.. عبدوا فيها يا ولدى الطيب الضلال.. يابنى سيدنا يوسف ما مات.. رغم إنهم رموه فى الجب.. أنت مش راعى الحكمة

الألوان : سنقدم لكم انفسنا من خلالكم.

الأخضر : يعنى سنقدم لكم انفسنا من خلالكم.

الأصفر : افهموها بقى.. ليست هذه كيمياء.

الأسود : نحن نخدمكم إذاً لزاماً عليكم أن تخدمونا

الأخضر : يا جماعة الناس تحب البساطة إحنا هنا خدمكم.

(يظهر الضوء فجأة.. فى أعلى يمين المسرح على تاجر يبيع الجوارى)

التاجر : ظباء كاليعافير.. كنوس فى المقاصير.. وأدبرن بإعجاز.. كأوساط الزنابير.. جارية ولا كل الجوارى تستحق ثلاثة آلاف درهم.. من يشتريها من؟

المرأة : ياللى الهوى رماك فى مدينة الصبر فيها ملل.. عشش عليها عنكبوت السكوت.. وعلامة الرهبة والموت.. يابنى يا حكمة صبر النيل.. قميص سيدنا يوسف معايا والدم عليه حكايه.

١ : وأنت قصدك إيه.. عايز إيه؟

٢ : (يلحن) ماذا تريد.. ماذا تريد والكون جليد.. ماذا تريد؟

٣ : (يغنى) ماذا تريد؟ ماذا تريد؟ ماذا تريد؟

الألوان : الليلة تختار فرداً من هؤلاء الناس.. وسنقوم بتشريحه أمام الباقى (للجمهور) لا تخافوا.. فأنتم تذبحون كل يوم ولا تدرون.

الأسود : لا تخافوا ليس التشريح متعباً.

الأصفر : نريد شخصاً شجاعاً.

الأخضر : يعنى عايزين واحد شجاع نشرحه ولمصلحتكم.

المرأة : قميص يوسف فى عين يعقوب.. قميص يوسف على صدر كل واحد فينا.. يا طواحين الهوا يابى.. طحنتى كام جدع.. كام غنوة جرحت قلب شاعر وما طلعتش فوق الشفايف ما ترجع يا ولدى إلا وأنت شايل وشم العار.. حلم فرعون مدا يديه البيضا.
لفى سبع بقرات خطوة فوق صدر البلد سبع سواقى بتنعى النيل للفجر.. سبع لقمات مبلوله بالقهر للولد الراجع من الغيط.

: (ضوء على التاجر) (مازالت الجارية مغطاة الوجه)

التاجر : تمت وتم الحسن فى وجهها.. فكل شئ ما سواها محال.

: للناس فى الشهر هلال ولى فى وجهها كل صباح هلال.
هذه جارية من بلاد الروم.. رومية.. نديه.. يا أهل بغداد الفتيه.. من يتقدم من؟ من يتشجع من؟ من؟
(الضوء على الألوان)

الأصفر : نحن نريد منكم فرداً شجاعاً.. مواطناً حسن السيرة.

الأخضر : تشجعوا.. لا تخافوا.

الأسود : يا جماعة ما تخفوش عايزين واحد نشرحه ونرجعه للحياة مرة ثانية وأمامكم دقيقة واحدة للتفكير.
(يشيرون إلى المطرب والملحن)

١ : يا هاجر.. يا ظالم.. يا ناس.. يا قاسى

ليالى وليالى.. ابكى لمين؟ واشكى لمين؟

: (٢ يلحن) و(٣ يغنى نفس الكلمات)

المرأة : يا ولدى.. أتيت فى عصر يحلم فيه الرجال بالنساء وتحلم فيه النساء باللذة ويحلم الأغنياء فيه بالسلطة. ويحلم فيه الفقير بالمال.. ويحلم المال بالسلطة.. ويحلم الأطفال بالعصافير الشجاعة (مازالت المرأة أمام الزير)

الأصفر : نحن تلاميذكم واستأذنكم.. نحن الآن فى احتياج لكم.

الأخضر : كلا منا فى احتياج للآخر.. نحن مجتمع متعاون.

الأسود : (يشير إلى الجمهور) يبدو إنك شجاع.

الأصفر : نعم أنت رجل شجاع.. تبدو على ملامحك.

الأسود : ولماذا هذا؟

الرجل : ولماذا؟

الأسود : هيا تقدم.

المرأة : يا ولدى عندما تلد السحب أطفالاً وتصبح النساء عاقرات وتبيض الأرض سمكاً.. ستعود لى.. وعندما يصبح القمر ذبابة بيضاء كسولة.. ستختلج فى صدرك ورقات التوالد والإنبات.. وستعود لى.. ستعود لى.

التاجر : عيونها كالنار.. من منكم يختار.. من فتنت الجان.. من سرقت الأمان من عين السلطان.. من منكم يشتريها بألفين دينار.

الرجل : أنا أتفضل لماذا؟

١ : (يكتب) أنا الأسمرانى.. أنا الأسمرانى.. أنا المعجبانى

: (٢ يلحن) و (٣ يغنى الكلمات)

الرجل : عايزين منى إيه يا ناس؟ (يصعد على المسرح أمام الرجال الألوان)

الألوان : أهلاً وسهلاً

الأخضر : ستخدمنا خدمة بسيطة.. ستنام على هذه المشرحة.

الأسود : نم يا رجل

الرجل : ما انتش نايم يا أيها الزول.

الأخضر : يا جماعة مش كدة.. اتكلموا معاه

كويس..

الأسود : يا رجل أنت.. اسمع الكلام.. نام وخليك جدع.

الرجل : طيب أنا ليه عيب اختشوا.. عيب ياناس

الأصفر : لا تخف يا رجل.

الرجل : أنام إيه.. أوعوا تكونوا كده ولا كده ما هى الدنيا باظت.

الأخضر : وحياة عينى وحياتك أنت وما عليك على يمين.. سنتحدث معك بشأن المستقبل.

الرجل : أنا مالى ومال المستقبل.. أنا عايش والسلام.

الأصفر : أنت رجل يبدو عليك التعب.

الرجل : يبدو على التعب.. ما هى البلد كلها تعبانه.

الأسود : نحن سنشرحك أمام التاريخ وأمام الناس حتى يقولوا إننا لم نفعل لك شيئاً.

الرجل : طيب.. سأنام.. ولكن علىَّ النعمة.. أنت حريين.

١ : نام يا سلام.. نام زى اليمام.. وخد البزة واسكت.. خد البزة ونام

٢ : (يلحن)

٣ : (يغنى هذا الكلام) خد البزة واسكت خد البزة ونام.

المرأة : يا ولدى ياغايب.. مد اقدامك فى بلاد الهوا.. يا خداعين.. يا سهرانين كان نجم رضع من هم الرعب وضحكت الغلابة.. يا ولدى يا ماشى.. قولوا لعين الشمس ما تحماشى لحسن نجم قلبى صابح ماشى. كان نجم اخفوها.. كان فجر ذبحوه يا ولدى رضعت صخور الشط دمعتك.. كان قلبى هلال وكان قلبك موال. (ضوء على التاجر)

التاجر : فاتنة يا عينى.. هيفاء يا عينى.. حسناء يا عينى.. أغنية يا عينى.. من منكم يا عينى.. ألف يا عينى.. دينار يا عين (الضوء على المرأة)

المرأة : يا طفل الشبق.. علبونا.. علبوا أفكارنا فى علب ممزوجة بالرفض.. رفضنا المنطق القبلى.. لم المحك عندما صلب المسيح أو عندما صلبوا بارباس أو

عندما قتلوا الحلاج أوعندم نفى أبى ذر
أو عندما صلبوا بطرس.

الأسود : (للرجل) بطرس اسمه الحقيقى سمعان.

المرأة : لا تصلب.

الأصفر : بطرس تعنى صخرة.

الأخضر : بطرس قال

الأصفر : لا استحق أن أصلب كسيدى

الأسود : صلبوه منكس الرأس.

المرأة : يمكن قتلوك.. يبقى حيقتلونى. (يدخل طفلان على المرأة)

الأطفال : يا خاله.. يا خاله.. الميه فى الحنفيه مالحة.. الميه فى البيوت مالحه.. فى الشوارع ملحة.. الميه فى البلد مالحه والبلد عطشانة.

المرأة : (للألوان) الميه يا رجاله.. يا رجاله الميه مالحه. (لا ينصتون)

الرجل : (يحاول أن يلفت نظرهم إلى المرأة) حدثوا هذه المرأة.. كلموها.. المرأة لا تتحدث.

الألوان : (تتحدث باللغة الفصحى) نعم أيها الزول.. تتحدث باللغة الفصحى.

الرجل : ياخونا خللوا البساط أحمدى.

١ : الحياة حلوة.. الحياة غنوة.

: (٢ يلحن.. و ٣ يغنى)

المرأة : الميه مالحة يا رجالة

الرجل : (للألوان) المرأة تقول الميه مالحة يا رجالة

الألوان : يا رجل مالكش دعوة أنت بالكلام دا.

الرجل : كيف.. الوليه تصرخ.

الأطفال : (تصيح الألوان) يا رجاله الميه مالحة والبلد عطشانة

الرجل : بس يا أولاد.. بس يا ست.

الأصفر : (للرجل) يا رجل كن فى حالك.. يا جالسين.. يكفيكم شر القادمين.

المرأة : يا اخونا الميه مالحه.. والولاد عايزة تشرب والبلد عايزة تشرب.

الرجل : (للألوان) ياخواننا.. الميه مالحة والخالة عايز تشرب.

الألوان : الميه مش مالحة.

١ : (يكتب) الميه مش مالحه.

٢ : (يلحن) الميه مش مالحه (و٣ يغنى)

الألوان : يا جدع صهين (يحدثون الرجل)

الأسود : (للرجل) أقولك نكته.

الرجل : (بفرح) نعم.. نعم.

المرأة : (مازالت تناديه) أنت يا راجل.

الأسود : (للرجل) أقولك نكته تانية.

الرجل : قول.

الأسود : واحد حب يضحك على الحكومة قطع تذكرة قطر رايح جاى راح ماجاش (الرجل يضحك بشدة)

الأخضر : طيب اسمع النكتة دى.

الرجل : قول (يحاولون إبعاده عن صوت المرأة)

الأخضر : هات ودنك احسن عيب إنها تنقال على المسرح فالرقابة تمنع النكات الخارجة عن الأدب (يهمس له فى أذنه فيضحك الرجل)

المرأة : الميه مالحة يا رجالة.

الأطفال : كامل فين؟

المرأة : ذهب إلى القافلة.

الرجل : يا اخوانا ماذا تريد هذه المرأة؟ أنا مش فاهم حاجه؟

المرأة : الميه مالحة يا رجالة.

الأطفال : كامل فين؟

المرأة : ذهب إلى القافلة.

الرجل : ياإخونا ماذا تريد هذه المرأة؟ أنا مش فاهم حاجة؟

الأسود : تتكلم باللغة التى لا تعرفها.

المرأة : قافلة الكلاب تسير والإنسان ينبح.

الألوان : قافلة الكلاب تسير والإنسان ينبح.

١ : قافلة الكلاب تسير.

٢ : والإنسان ينبح.

٣ : هوهو.. هوهو.

المرأة : فى وجهكم سجون وأسلاك وحدود.

الرجل : ياإخوانا أنا عايز أفهم.. الست دى عايز إيه؟

الأسود : يا رجل ليس لك شأن بما يحدث.

الأصفر : (للرجل) يا رجل خليك فى حالك.. حتوجع دماغك ليه؟

الرجل : بس.. نفسى أفهم.

الأصفر : قافلة الكلاب تسير والإنسان ينبح.. هل فهمت شيئاً؟

الرجل : والله ما فهمت حاجه.. بقولك إيه قولى كمان نكته والنبى.. (الأصفر يهمس فى أذنه) (يضحك الرجل)

الأسود : (للجمهور) لم يسمع أحدكم النكتة.. فنحن نعلم إن كل منكم فى رأسه ألف نكته خارجة عن الآداب ونكته واحدة مؤدبة.

الطفل : يا خاله.. يا خاله.. الميه الحلوه الحلاوة فين؟

المرأة : يا رجل هم الذين باعوا الصدق طفلاً وتركوه فى الزحام تحت أقدام البربرية.

الرجل : نعم؟

المرأة : هم الذين باعوا الحق شيخاً على وشك الموت عندما وصل إلى المسجد مات على العتبات.

الرجل : أنا ماليش دعوة باللى بيحصل عنا

المرأة : هم الذين باعوا الفضيلة فتاة انتهكوا عرضها فى الظهيرة أمام كل العيون والعيون مفتوحة مغلفة بالضباب.. هم الذين طعنوا الشجاعة فنزفت أفكارهم عصارات هزيلة.

التاجر : (وقد ظهر الضوء عليه) يا سادتى.. من منكم يشترى محبوبتى.. أخطأ حين لا أقول جنتى.. إنسانة هى.. لا إنها حورية.. من منكم يشترى جنتى.

الأسود : (للأطفال) يا ولاد الميه حلوة.. حلاوة.

الأطفال : لا.

الأسود : صدقونى.. دى اشاعة.

الأطفال : لا.

الأصفر : عيال دماغهم ناشفة.. سيبيهم.. جيل معفرت مش مقتنع بحاجة أبداً

الرجل : (للجمهور) الناس دول عاملين زى كدابين الزفة.. والوليه دى عايزة تقول حاجة.. وأنا مش فاهمها.

المرأة : كامل يا ولدى.. حدثتك عن عصفور يهاجر فى بلاد الغربة ويعود بعد أن تلفظه كل الموانى والحقول.. حدثتك عن عصر يأكل السمك الكبير الصغير.. ويمتص السمك الصغير الكبير.

الأسود : (للرجل) لا تسمعها.

١ : لا تسمع كل الإشاعات.. الكل فوق الصعوبات.

: (٢ يلحن نفس الكلمات) (و٣ يغنى نفس الكلمات)

الرجل : (ينظر إلى ١ ، ٢ ، ٣) انتوا معاهم معاهم عليهم عليهم.

المرأة : يارجل هم ينسجون حضارة هلامية.. تضاجع الزجاج.. يخلقون مدناً وأسواراً وشوارع ملونة.. كلماتهم مكررة.. قتلوا كل معانى الحب والأمل.

الرجل : عايز أفهم.. أفهم.. الست دى بتقول إيه؟ وليه بيعملوا معاها ليه كده؟ (يتجه إليها)

المرأة : هم الذين قتلوا أباك

الرجل : أبى قتل.. أبى قتل.

المرأة : (محكمة حديثها) قتلوه بالقناعة.. بالذل.. غفلوه يا كذوبه خضارية.. إنه كان فى الماضى عظيماً.. كان فى الماضى عملاقاً وبذلك طحنوا كل طموحه.. قتلوه.

الرجل : يعنى أبويا مات مقتول وأنا مش دارى؟ آه يا أبويا ياللى اتقتلت وأنا مش دارى ح أخد بالتار.

١ : الثأر.. الثأر.. الثأر.

٢ : (يكتب ويلحن) الثأر.. الثأر.. الثأر.

الرجل : (للألوان) آه يا مجرمين (يمسك الأسود)

الألوان : لا والنبى يا عم.. لا تصدقها.

الأسود : اقسم بكل ما هو مقدس وشريف.. أنا لم أقتل أباك.. ولم أقتل أى شخص فى حياتى انظر فى عينى انظر لهؤلاء الأبرياء (يشير إلى الملونين)

الأخضر : أنت إنسان ذكى وتفهم الأمور جيداً

الأصفر : لا تظن بأحد السوء.. الله أكبر على من افترى وتكبر.. منه لله.. قول فوضت أمرى ليك يا رب.

المرأة : يا عطشانين والميه قبالى

الرجل : أبويا فين أبويا مين؟

الألوان : أبوك العظيم.. وجدك العظيم.. فى كل العصور.

الرجل : اتكلموا بلغة أنا أفهمها.

الأسود : أبوك العظيم وجدك العظيم صاحب التراث

الخالد.

المرأة : عظيم إزاى؟

الأسود : فى الموسيقى.

الأخضر : فى الشعر.

الأصفر : فى كل شئ يخطر على بالك.

المرأة : أبوك كان فراس عملك إيه.

الرجل : خلانى راجل.

المرأة : وجدك.

الأخضر : ساب لك تماثيل.. معابد.. وأعمدة رخامية.. نام واستريح.

الأسود : حاول أن تشعر أنك ميت ولا تفكر.

التاجر : شقراء حلوه.. للبدر غنوة.. فى الصبح عفة.. فى الليل خفه.. من منكم شارى.. قنديل الدار.. لا تخفى عنى ألف دينار.. من منكم شارى؟

١ : يا حب كلمنى.. وألا أنت مخاصمنى.

(يدخل أحد المعجبين)

المعجب : أنت رائع يا أستاذ.

٢ : (يلحن) ومشينا نبكى والقمر حزين.. والليل حزين والقمر حزين.

المعجب : هايل.. رائع.. أنت أروع ملحن.. ظهر فى التاريخ.

٣ : (يغنى) يا حبيبى.. أنت فين؟

– : آه يا أستاذ.

– : أنت جنان.

– : أنت موت.

المرأة : (للرجل الذى تاه مع المعجبين والمطرب والملحن) يا رجل.. استيقظ استيقظ يا حلم الشرفاء.

الرجل : نعم.

المرأة : سلهم ماذا فعلوا لك.

الرجل : ماذا فعلتوا من أجلى.

الأسود : أنا كتبت لك قصص كلها غرامية واجتماعية.. دخل غرفة النوم العريس والعروسة.. ونقط ونقط وأغلق الباب وأمسك يدها.. وجلسا على السرير ونقط لآخر الصفحة.. وكتبت لك قصة القروى الساذج الذى بهرته أضواء المدينة فصال وجال وشرب الخمر ولعب الميسر وكتبت لك قصة فيلم ثلاث رجال وامرأة. وثلاثة

رجال وطفل وثلاث نساء ورجل.. وثلاث نساء وطفل.. أنسيت.. وكتبت لك فى الإذاعة قصة الحب الخالدة.. سوسو تشرب القهوة.. أنسيت.. أنسيت.

الرجل : وأنت (يشير إلى الأصفر)

الأصفر : أظن أنا كل يوم كنت بكتب لك مقال عن الأخلاق الحميدة.. وازاى تكون شريف ونظيف. وما تمدش ايدك على وقف المسلمين أو تسرق أموال الأوقاف أو تبلع زكاة الأموال أو تأخذ عمولة أسلحة أو تاخد عمولة تسهيلات أو تأكل المعونة الأجنبية.

الرجل : آه.. وأنت (يشير إلى الأخضر)

الأخضر : حسك عينك تقول ما عملتش حاجة لك.. تبقى ناكر الجميل.. أظن قلت لك أنت عظيم وكتبت مرجع علمى عن كده وقلت لك أنك هائل وكتبت دراسة علمية تقع فى ثلاثة أجزاء المرجع.. بمبلغ ١٥٠ دولار فقط.. وكفاية إننى أثبت أنك أنت.. أنت.

الرجل : (يضحك) أنا.. أنا

١ : (يكتب) هو.. هو .. هو.. أنا..

: (٢ يلحن، و٣ يغنى)

الأطفال : كامل فين؟

المرأة : كنت سيباه قدام الزير.. رافع رقبته فوق جبل الشيخ.. ماسك الشمس بيهمس لها.. مد ايديه على الطريق اتعلقت النجوم فوق رموشه.. والحمام طار فوق كتافه والحلم أخضر فى طريقه.. يا بلاد باعت أرضها فى كأس الاختلافات.. كنت سيباه جنب الزير.

الأطفال : يكون غرق فى بحر الزحمة؟

المرأة : مش معقول.. أنا سيباه كتافه جريحة.. نجمة السويس مجروحة فى عنيه ونجمة سينا وقلب القدس فى قلبه الأخضر بينزف.. والجولان على زنادة بتصرخ.. كنت رايحة أجيب له يشرب من عرق الغلابة علشان ما يشربش من بحر الاستسلام إن عطش فى طريق الدم

الأطفال : تلاقيه كان هناك

المرأة : كان بياكل لما يجوع أحلامه.. كان يغطى بجسمه سقف البيوت لما الشتا يجى على الفقراء.. كانت الرجالة تتعاون من بعضها ساعة الصعب وهو يقول الرجالة تتعاون مع بعضها ساعة الصعب وهو يقول يا عصر العادة الشهرية بتيجى للرجال.. يا عصر الخصيان اللعنة على دا زمان لو طارت أغانيه وكلامه.. كان كل حرف نهار.

الرجل : آه.. بس نفسى أفهم الوليه دى.. عايزة إيه؟

الألوان : صح.

الرجل : صح إيه.. انتم بتخدونى على قد عقلى.

الأخضر : دى مجنونة.

الأصفر : أو لمونه.

الأسود : أو أى حاجة.

المرأة : لو كامل مرجعش الليلة.. يبقى رموه فى أى بير.

الأخضر : ربما مات يا امرأة.. قضاء وقدر.

التاجر : (يشير للجارية) عندى صبية.. للغالى هديه حلوة قمرية.. قنوعة.. ذكيه عندما تنام ليست أنسيه.. من منكم مغوار.. بسبعمائة دينار لأحلى صبية.

المرأة : كان الحب ثوبه.. كان الحب شمسه وغنوته.. كان الحب ضله وموالـه المتحنى.. ياترى مت فى الحرب على أرض سيناء والا فى الصفة والا فى الجولان.

الألوان : (بحماس) الحرب.. الحرب.. الحرب.. الحرب.

١ : (يكتب) الحرب.

: (٢ يلحن و٣ يغنى)

الرجل : (ينظر إلى الألوان والأرقام) يا كدابيين الزفة.. الحكاية إيه؟

الأطفال : حنموت من العطش يا خاله

الأسود : بيان.

الأخضر : جيل معفرت.

الأسود : بيان.

الأصفر : الميه.. حلوه.. وكل الإشاعات التى تقال كاذبة لا تسمعوا الإشاعات ولا تأخذ كم

المؤامرات فى المتهات والثعلب فات فات
وفى ديله سبع لفات.
(يقتربون من الأطفال)

المرأة : كامل مين؟

الألوان : يمكن أنت.

الرجل : أنا.

الأسود : أنت كامل. (يشير إلى الرجل)

الرجل : لا.

الأصفر : أمال مين؟.. أنت (يشير إلى آخر) أنت.. أنت.. أنت.

١ : (يكتب) لا.

٢ : (يلحن) لا.

٣ : (يغنى) لا.

الرجل : أريد أن أخرج من هذا المكان.

الأصفر : سنشرحك أولا.

المرأة : لقد شرحوك من قبل.. فبعد أن يشرحوك سيقتلوك.. لابد أن تخرج من الظلام نور.
(تتجه الألوان فى محاولة إيقاف المرأة من الكلام)

الرجل : ما تبعدوا عن الولاد وعن الست.

المرأة : لو أتى كامل.

الأصفر : لن يذهب هذه المرة من أيدينا.

الأخضر : سنقطع يده.

الرجل : لازم أعرف كامل دا فين؟

الأسود : أنت كامل..

الألوان : أنت كامل..

الأرقام : أنت كامل..

المرأة : كدابين .. مش كامل.

الرجل : أيوه.. أنا مش كامل.

التاجر : يا حبيب يا حبيب.. ما معنى التعذيب.. يا غصن البان يا حور فتان.. من أجمل بستان بخمسمائة دينار.

الالوان : (يأخذون أحد المتفرجين) هذا هو كامل.

١ : هذا هو كامل.

٢ : هذا هو كامل.

٣ : هذا هو كامل.

المرأة : لا مش كامل.. ولو هو كامل.. يمد ايديه فى الزير.. محدش ح يقدر يسقى الولاد إلا كامل.. لو أنت كامل مد ايدك وهات ميه من الزير واسقى الولاد.

الألوان : اصعد يا رجل.

٢، ٣ : أصعد يا رجل.

: (يصعد خطوة بينما هم يرددون خلفه.. هيلا هوب.. هيلا هوب)

التاجر : جارية ٤٠٠ دينار، ٤٠٠ دينار.

الرجل : (يصعد) (الرجل الأول يصعد خلفه)

المرأة : مد ايدك.

الرجل : هيلا هوب (لا يخرج شيئاً)

الألوان : (والأرقام) برافو.. برافو.. عاش البطل.. عاش القائد.

الرجل : (الثانى والأول.. ينظر كل منهما على أساس أنه البطل)

المرأة : خدعت بأنك بطل.. وبأن أباك عظيم وخدعت وظنت أنك ستلد الأقمار من كلماتك وأنك ابن الأنغام.. كامل سيأتى فى إشراقة الأغنيات المتطهرة المتوضئة.. يمتطى جواد الصلابة.. اختبئ فى صدق اللحظة.. ولدى كامل تسكنه المصابيح والأبراج.
ستفزع منه القسوة التى رضعت من ثدى الفراغ العظيم اللامجدى الثرثرة.

الألوان : (تفزع .. فتغير من موقفها) (مخاطبين الرجل) اخلع ملابسك يا رجل والق بنفسك فى نهر التطور.

الأصفر : انزع جلدك القديم وارتد جلد عصرى.

الأخضر : عيناك عمياء.

١ : غير أذنك.

٢ : طهر يديك النجسة يا نجس.

التاجر : فرصة عظيمة بـ ٢٠٠ دينار.

الأسود : نحن ننقد انفسنا نقداً ذاتياً.. نحن صفر.. نحن لا شئ الآن وسنبدأ فى بناء انفسنا.

التاجر : قرب.. قرب.. قرب بـ ١٠٠دينار هذه الجارية.

الأسود : (للرجل) سامحنى على كل ما كتبت سأحاول أن أغير نفسى.

الرجل : ماذا جرى؟

الأخضر : حاول أن تحضر المياه.

١ : (للألوان) لازم نأخذ موقف سريع.. قبل أن يظهر كامل.

٢ : إحنا أمامك (للرجل) موقفنا شريف.

الأسود : أنا ح أكتب عن معاناة البشرية والشباب.

الأخضر : (للرجل) جواك لازم يتغير.

الرجل : هو فيه جوايا وبرايا.

المرأة : الميه مالحه فى البلد والا حلوة.

١ : الميه مالحة

٢ : الميه مالحة

٣ : الميه مالحة

الألوان : عاش كامل.. عاش كامل.

المرأة : كل واحد يده ايديه.

التاجر : بخمسين دينار.

المرأة : كامل ايديه تجيب الميه من كل مكان.

التاجر : بعشرين دينار

المرأة : خايفين ليه من الميه.. (تكسر الزير) يلا يا رجالة الميه اهى.

: (تنزل المياه على المسرح والصالة) يلا يا رجاله (تنظر للصالة) كامل فين؟

: (يصعد أحد من الجمهور) أنا لمست الميه.

الألوان : عاش كامل.

الأرقام : عاش كامل.

: (كل من الأرقام يلمس المياه.. صائحاً) أنا كامل.. أنا لمست الميه.

المرأة : كامل جوه كل واحد.

التاجر : بعشرة دينار

المرأة : ما حدش يقول ماليش دعوة.. كل واحد فى ليالى المطر اللى من غير اذن جلدة يبقى جلد أخوه.

: (يدخل بعض الأشخاص كل شخص يلمس المياه ويصعد على المسرح)

: أنا كامل

: (يصروه المصورون.. ويهلل الجميع له

المرأة : الرجال الصح.. رجال ما تخفش من الإرهاب ولا الضلمة ولا السكات.. رجال ما تحبش غير النور (يدخل عدة أشخاص)

: أنا كامل.

: أنا كامل.

: (يصورهم المصورون)

المرأة : سألت ايديكم الصبح نجمة الليل

الأصيلة.. وسألت عينى عرق الظهر النادى وعين عمال المحاجر فى الليالى.

التاجر : الجاريه أمامهم.. وأمامكم لا أحد يشتريها.

: (يكشف الغطاء عن وجهها) (يظهر الوجه قبيحاً)

: (يلمس التاجر المياه) أنا كامل.. أنا لمست الميه.

الرجل : (للجميع) أنا ماشى.

الجميع : على فين؟

الرجل : أنا مش كامل.. لأن لسه كامل ما اتولدش فأنا ماشى.

(يخرج من الصالة ستار) ١٩٧٢

مسرحية فى تصريح

تكاتف الغثاثة على الخلق... موتا

التصريح الثانى

الرؤى : كانت فى لحظة حبرية.

المساحة : امتداد اليابس ونصف الماء.

البحث : صياغة الاعتبار المفقود.

المسرح : فراغ كالعاده.. فى الخلفية بانوراما خضراء.. دوائر.. دائرة مرسوم عليها صورة امرأة عارية.. دائرة مرسوم عليها باكو شيكولاتة وطفل يأكل منها.. ماكينة حلاقة ضخمة وضعت أمام الستار فى الخلفية.

شاب ١ : (يظهر على المسرح حافى القدمين يمسك حذاءه فى يده) (يتقدم للجمهور ينظر لهم يضع الحذاء أمامهم)
هل أحد منكم تآكل حذاء رأسه؟؟ فليتقدم ويشترى حذاء جديداً لرأسه.. كل حذاء فى رؤؤسكم ثمنه جنيهان.. أنا خلعت من حذائى من رأسى.. متى تخلعون الحذاء من رأسكم؟؟

شاب ٢ : (يظهر بقميصه الذى فى يده) هل منكم أحد يبحث عن قميص يرتديه يخبئ جسده الممزق من عيون الحضارة الخجلى المقززة؟؟

شاب ٣ : (يظهر يرتدى بنطلونه) أعذركم..

تعذرونى.. الله عليكم.. دائماً تنتظرون..
انتظرتم ميلاى جوريس لإنقاذ ايزيس..
انتظرتم ميلاده من أجل الثورة؟؟

شاب ١ : (يرتدى قميص لونه أصفر وبنطلون أسود) حين مات حلم بالحرية.

شاب ٢ : (يرتدى قميص لونه أسود وبنطلون أصفر) حين نظرت زرقاء اليمامة حلمت بالحرية.

شاب ٣ : (يرتدى بنطلون وقميص لون رمادى) حين تنهدت نفرتيتى على صدر اخناتون حلمت بالحرية لكن المعبد فى صدر سالموى وسادة خيانة المرأة الأبدية.

شاب ٤ : (يطفئ المسرح تماماً يحمل مصباحاً فى يديه) فى كل معابد أثينا القديمة يحلم الكهنة والفلاسفة بالحرية.. يحلم سقراط فى السم بالشهرة والمجد الزائف والقانون المعطل.

شاب ٥ : (يدخل يحمل سبوتاً قوياً فى يديه يتجه به للجمهور) بالطبع حريتكم التى حلمتم بها منذ كل العصور كانت محدودة (يرتكز على أحد المتفرجين) أيها السيد أغمض عينيك الكريهة.

شاب ٦ : (يدخل يحمل سماعه فى يديه) عروستى عروس النيل قتلوها اليوم هبطت إلى القاع لحم الوفاء.. نيلية البعث والموت.

شاب ١ : (وهو يحرك حذاءه) أبحث عن قدم الإنسان.

شاب ٢ : ابحث عن صدر الوعى العارى المهلهل أغطيه به.

شاب ٣ : ابحث عن عصير العناب فى نخب حضرة صاحب السمو فارس الفلفل.

شاب ٤ : (يحرك المصباح) ابحث عن الإنسانية.. عن الحقيقة.. الإنسان.. الحق.

شاب ٥ : ابحث عن الحل.

شاب ٦ : ابحث عن الحنظل والمطر عند سكون عروسة النيل.

(ضوء عام.. يتحركون)

: (وفى النهار يفضل الضوء الطبيعى)

شاب ١ : (للجميع) أستطيع أن أخبركم عن سر الدلو؟

شاب ٢ : دلو السحب.

شاب ٣ : دلو القار.

شاب ١ : لا تتعجلوا بى.. دلو الحب القار.

شاب ٢ : والرمل الأخضر.

شاب ٣ : يكره عمالنا فى الصحراء اللون غير الحقيقى للأشياء.

شاب ١ : الحناء المشعرة باللون المجهول.

شاب ٢ : تمهلوا على.. دلو فى يدى والحناء فى يدى والسحب نصف الدلو والقار نصف الدلو.

شاب ٣ : رائع

شاب ٢ : هل تحكى حكاية؟

شاب ١ : انتهى عصر الحكايات.. الشئ الذى يمكن أن يحكى يصبح علم زينه أفراح مستهلك.

شاب ٣ : شئ ما هام.. ماذا تقول؟

شاب ١ : بدأت فى الأشياء.

شاب ٢ : انطلق.

شاب ٣ : هيا.

شاب ١ : هيه.

(يصفقون) (ظلام على الجميع.. شاب عليه ضوء.

شاب ١ : اعذرونى لم استطع أن اتقبل الحكايات القديمة والحديثة.. دلو السحب القار والرمل الأخضر وعمالنا فى الصحراء يكرهون اللون غير الحقيقى للأشياء والحناء فى يدى باللون المجهول ابصقوا على.

(ظلام عليهم.. شاب ٤)

شاب ٤ : تصدأ الكلمات.

يغتسل الطفل بالتراب.. يصلى.

تغتسل امرأة بالجنس.

تعشق حيواناً متمرداً.. تفزع.

يغتسل شاعر بالكلمات.. يتلوث.

يغتسل وسام بالأخضر.. يذبح.

اغتسل بالأضواء وتصبح مسودة الصفحات البيضاء.. تضيئ من الهاله.

الخلود شك.. الشك حقيقة.. أنا شك.. الحقيقة.. العدل.. أنا ابحث عن العدل.

شاب ٥ : لو رحمك الراهب.. حين احترقت كلماته

جدولاً.

شاباً : ليكن لى سهمان فى روحك.. سهم الخلق.. سهم التفتح.

شاب ٤ : فى عرس.. عروس النيل وقفت ايزيس تبكى.. تسأل يا خصوبة وادى النيل.. يالقاح الأرض.. يا ضوء السنين.. يا أنبياء عشتروت الأربعمائة الذين يأكلون على مائدة ايزابيل.. سيدى اوزريس لقاح التمزق فى أرض الله الممددة.

شاب ٥ : وقفت طفلة بباقة زهور على قبر سيدنا الوالى.. سيدنا الحاكم.. سيدنا الشيخ.. شيخ قبيلتنا القديمة عيناه سيف وفرس ودموعه دم جراحنا التى تنزف منذ آلاف السنين.

شاب ١ : بمركبه نارية وخيل نارية.. يا حمامنا الأبيض العذرى فى قرانا الفطرية.. سيدتى أيزيس.. لم يعد أوزوريس فارغاً لنا.. نحن فى القرن العشرين والواحد والعشرين.. ربنا افتح علينا بروئ الأشياء.. أحلامنا أنغام خازوقية الجرى.. تدفن رأسها فى الحوادث وجسدها معرض لأعواد الثقاب المشتعلة.

شاب ٦ : الضباع والمطر.. البلح.. ضياع الأسفلت ومطر صناعى وبلح عنقودى.. المتوجهين إلى كل شجرة خضراء.. الذابحين أولادهم فى الوديان.. تحت كهوف الصخر.. يا صوت الرصاص والفزع فى صدر العين.. زرقاء اليمامة.

شاب ٥ : إن شعبى سفيه.. إنهم لا يعرفوننى إنما هم أبناء حمقى لا فهم لهم .. هم أذكياء فى الشر ولا دراية لهم فى الخير.. زرقاء اليمامة وامتداد الرؤى تحت الجلد.. هم هكذا.

شاب ١ : كاذبه.

شاب ٢ : قاتلة.

شاب ٣ : مزيفة.

شاب ٥ : يا بنى الساحرة.. يا نسل الفاسق والزانية.. بمن تسخرون وعلى من تغفون أفواهكم وتدلون ألسنتكم.. ألستم أولاد المعصية ونسل الزور؟

شاب ١ : قلـة الفقـراء المثلجـة علـى جـدار منزلنـا المتدفئ.

شاب ٣ : دروب الحيثيين.. يا نجم قريتى السكين.. تخفت عيناك فى عينى حتشبسوت مركبة مسـافرة إلـى بـلاد بونـت.. تسـتجلب الـروائح.. العطـور.. البخـور.. كم كرهت البخـور يـا رفقـائى.. يـا أعزائـى المناضـلين.. السـادة الأفاضـل.. اسـاتذتى.. سـادتى أخـوانى.. أحبـائى.. أعزائـى.. أطفـالى.. كبـارى.. صـغارى.. أحشـائى.. أمعـائى أدبـائى.. شـعرائى.. علمـائى.. آئـى.. آئـى.. ئـى.. ئـى.. ى.. ى.. بح.

شاب ٦ : يسكن السلوك الإنسان سلوك الكهرباء.

شاب ٤ : أخـرج جثـة المصـباح خطـوة لحـم امـرأة تلعقنى.

شاب ٣ : ارسم جلدى على جلد حبيبتى علبة حلوى للخريف.

شاب ٢ : (ومعـه شـاب ١، ٥، ٦، ٤) التقيـؤ.. التبرز.. التبول.. النكاح.. وانسى الصلاة فنسانى الله.

شاب ٦ : حـين أدخـل كهـف الكلمـات اتـوه فـى الشرايين.

شاب ٥ : تصبح عيناى مناة الميناء الضال.. يكتب عليها رسام عبقرى أنا إنسان.

شاب ٦ : حين ابدعت لـم يكن لـى صليب ولا اكتب الصـعب.. ولا زحـام المدينـة قـاتلنى ولا زيـف الساسـة أخلجنـى.. ولا الوحـدة ذبحتنى.. لذا حين ابدعت كانت الحوادث مثـل مرحـاض لـى.. والخطيئـة محبرتـى.. خطيئـة عمـر الإنسـان والخلـق أوراقـى وذاتى كلمات.

شاب ١ : رجـال قريتنـا.. يتميـزون بالوسـامة.. زجاجيو التكوين.. والنساء بويضة شرهة للامتصـاص الـدائم إذا رجـال قريتـى مـدعون القـدرة.. بـالرغم مـن أصـواتهم العاليـة وأسـرتهم الغرقـى بالمـاء والصابون.. دليل الرجولة المفقود.. رجال قريتى يهزمون فى الأسرة.. لذلك يهزمون فى المعارك.

شاب ٢ : أستطيع أن أخبركم عرس الثور.

شاب ٣ : ثور الدراهم.

شاب ٤ : الشيخ المسن والكتان.

شاب ٥ : رجال قريتنا يتميزون بالماء والصابون.. وعرس الثور الدراهم فى منزل الشيخ المسن والكتان أطلال الديار.. وشاعرنا الكبير فى عربة مرسيدس ما بين الإذاعة والتليفزيون يحلب قصائد النيون.. يحلب كلمات البساطة والغموض.. يستحلب التصفيق من الأيدى.

يضاجع بالنغم جثة الوطن المهذبة.. وأبى يجلس على المقهى يرسم أحلامه المحطمة فى "أوشويط" الطاولة وعالمه محدود فى حدود مربعها.. وقائد ثورتنا باع المدينة للتفاوض واشترى عربة روزرايس وأبى الجائع ورجال قريتى الجائعون باعوا أثوابهم من أجل سفره للتفاوض.

شاب ٤ : الشيخ المسن والكتاب.. بصق اللورد كرومر فى حنجرة أبى الهول.. طفوت على سطح المقاعد والاستار.. يحدد عالمنا رجال المقاهى والنظارات.. المثقفون يسرقون الكلمات.. تخرج من ألسنتهم رفضا ممسوخاً.. لكن أمى أكلت فولاً وبصارة فى النكبة.. أكلت عدساً وفلافل فى النكسة.. وأم سبعة أولاد.. أولادها وقفوا بجوارها.. فى لحظة كنت أرغبها حلقوم يبتلع كبتنا المفروض على.. عيونهم تستجدى منى شفقة.. وماتت فى داخلى الرغبة.. واتجهت هى اليهم جثة بطيئة؟؟ الزحف مهزومة لكنهم كانوا منتظرين بالهزيمة.

شاب ١ : بصق اخناتون فى ذاته.. فى فخذ الشمس.. ركبت أشعاره على لسان صبيته نفرتيتى كان يدللها.. تى تى.. رقصت فى المعبد يخفق القديم دائماً فى حنجرة المخلصين.. تمهلت ايزيس فى البحث واستمعت إلى قصيدة الموت من أشعار اخناتون.

شاب ٣ : (يلقى القصيدة) مصر فانيه وأنا الباقى.

تتأرجح فى نهد الفجور المبتذل قسوة
مقعرة فى عين الخلود.
صعلوكة التكوين.. مقززة التفكير..
عبقرية العطاء.. الموت.
تفرز فى كل لحظة.. حنفسة.. صرصاراً..
سبعاً وتنتهى عن سجادة الصلاة..
وصورة فى الميدان غلاف زيف وعقرب
ساعة مشوهه المدار ونظرة احتقار
تلفحنى فى دربها حين انتزع من صدرها
أشواك الجمود والضحالة.. مصر قاتلتى.
يلوث أطفالك فى الأحياء.. استمرار
الانتهاء والبدء والعقارب والخنافس..
مصر يا مهبل امرأة عطن.
وتحت الجلد.. جلدك العقيم من الطهارة.
بائع البطاطس وملحن قواد وشاعر باع
قريته سخرية الامتداد.
ومدعو الإبداع ذباب.. ذباب.. يمتصون
الحوادث افرازاً مميت.
وهنا أدركت ايزيس الصباح فكستت عن
الكلام المباح وعرفت إن حذاء سندريلا لم
يدخل قدمها لأنها خادمة.. مسكينة..
ونامت عشترى خجلى للصباح.

شاب ٣ : فى ذيل الدواجن أمى وضعت يدها.. تقيس أعمال التاريخ.

شاب ٤ : ما عدد الهاموش الذى يغطى وجه الحلوى؟

شاب ٥ : ومطرب العذارى يلفح قلوبهم فى الماء تشنجات.

شاب ٦ : انتظرتك بالباب.

شاب ٢ : الهاموش فى ذيل الدواجن.. مطرب العذارى فى قلوبهم.. تشنجات تقيس أعمار التاريخ.. بالباب وجه الحلوى.. وضعت يدها فى الماء.. انتظرتك.

شاب ٤ : الهواء.. الدواء.. الشفاء.. الوباء.. الأشقياء.. الأغنياء.. العظماء.. الأغنياء.. آء.. آء.

شاب ٣ : وقف الشعراء والكتاب والرسامون على أبواب الحوادث يثيرون ضجيجاً.. سادة اللحظة.. مرتزقة اللحظة والرغيف والضوء.. مرتزقة الضوء.. مرتزقة..

الرغيف.. مرتزقة الثورة والإنسان.. سادة اللحظة فى مدينة اللحظة.. فلتحرقى يا مدينتى نفسك هكذا غنى شكسبير الثرثار.. حينما رضع من تاريخ الملوك والأمراء وأفرز الصور أضواء.. يا تاريخنا المنمق الأخلاق وأخلاقنا المزيفة الميلاد.

شاب ٥ : فى إفراز بويضة شاهدت وجه أمى أبى وجه نسوة على رصفان النهود؟ جلست رأيتها نعم.. آيه الهبة.. نعم إليه مصر مرحاض الهكسوس.. الليبين.. النوبيين.. الفرنسيين.. المماليك.. مصر مرحاض فى الأرض أمى كانت بربرية.. لم تسمع صوت العاج.. فى لون البلوط الذى لم أره.. هى احسته فى درس الجغرافيا.. حين رحل صوت الحلم وهاجر وللغابة البعيدة.. جلست فى النهاية وأكلت لبان.. اللبان اليمنى بقرشين اقترب يا سيد بقرشين يتجول البائع.. ثمن طبق الفول.. الكرافتة الانجليزية بشارع شريف بخمسين جنيهاً.. ابتعد يا سيد.. ثمن خمسمائة رغيف.. الشيكولاته الأمريكية.. الباكو بعشرين قرشاً.. ثمن ثلاثة وجبات لأبى وأخواتى.. (يجرى فى المسرح) النجم الكوميدى فلان.. تذكرة المسرح بخمسة وسبعين جنيهاً إنها ثمن بنطلون.. لا تقتلنى يا سيد.. ياسى.. ساس.. يا. آآآ.. آه.. آه.. أرقص بأه وآه.

شاب ٦ : لو عرفت السر.. السر الحقيقى.. نوح له خمسة أولاد شرعيين.. هم الحقيقيون انشتاين.. وجبران.. والمتنبى.. ودستوفيسكى.. والشابى والمجهول أمى قالت لى هذا ثم خرست لأننى صاجعت الأوطان والانتظار والأمطار والصابون.

شاب ١ : (وهو يجرى إلى مجموعته) خلعت الحذاء من رأسى قلت لحبيبتى.. قلت أخلعى الحذاء من رأسك.. الحذاء.. لكنها أصرت على أن الحذاء ليس فى رأسها أصرت.. أخذت فرشاة الملابس وحاولت أن أمسح حذاء رأسها.. أمسح.. أمسح.. أسمح رأسك المتسخ بالأفكار.

تنهدت واسترخت على ذراعى وهمست وأنا أمسح حذاء رأسها.. همست.. صرخت فى وجهى أنت غبى مثل العظماء.. غبى مثل الشرفاء مدت يدى على جسدها وجدت دوسيهات مكتب الفيش والتشبيه.. فقررت أن استخرج فيشاً وتشبيهاً وبالت أصابعى ووقعت على دفاتر الجسد.. فيش وتشبيه.

شاب ٢ : (مقترباً منه) إذا أنت الذى لم تحرق الآثار الملوثة لماذا لم تغتسل.. كنت أظن أن اللون الأبيض فيك جزيرة الانسان كنت أظنك طيباً طيبة موسى النبى.. لقد خدعنى لون الغراب فيك.. ظننت أن سمار الشمس فيك سفينة أبناء محمد على غير الشرعيين ربما كنت ابن يوسف بن تاشفين أو ابن الحاكم بأمر الله المتمرد.. ربما كنت من النسل الرفيع.. لكنى ظننتك إنساناً بالرغم من مساحات التلوث التى تغطينا كثيراً.

شاب ٣ : كنا كما أحاديث زرقاء اليمامة والتنين.. كنا كما الكلام هنا.. العالم مختنق.. تنام زرقاء اليمامة فى عين نفرتيتى.. اخناتون مازال يحب الأشعار والقبيلة تدور حوله معلنة كفره وعقابه لقول زرقاء اليمامة والكهنة فى المعابد باعوا الوطن مغامرة وقصصاً وأساطير.

شاب ٢ : سقراط الطفل هذه الأيام ليس على استعداد للجدال كل حسب مزاجه ورأيه مادامت القدرة على التميز دلالتها الوحيدة أن تتقيأ حتى تثبت الغثيان الذى فيك.

شاب ٥ : حفر صديقى الفلسطينى مقبرة فى صدره.. دفن ماضيه وخواطره.. ودفنت أنا وهو رؤوسنا فى ثدى امرأة.. كتب هو من أنا؟ موطنى هنا وكتبت أنا خلاص الثورة.. قال هو.. ادفع فيك يا غانية طفلاً ثائراً.. عاهراً مثل البشرية ينتزع وطنى من أسنان الفوضى.. رأينا الثورة صورة على لوح زجاج مكسور.

شاب ٦ : كلهم تركونى وحيداً فى يوم الجمعة.. استراح الرب.. يوم راحة الله من الخلق..

سرت بمفردى بمفردى.. إلى الأوبرا دون طعام الإفطار دون ركوب.. حتى اغسل أذنى بأنغام تشيكوفيسكى موزارت وهناك فى قاعة الطبقة البرجوازية.. تحتقرنى القاعة.. ملابسى غير مهذبة.. غير غالية الثمن.. أبى يحلم بأن يرانى مثله.. موسيقى الجاز الصاخبة.ز ابصقينى مع صخب صوت الكى وصوت الفرن الذى تحت منزلنا والدبابات والمذياع والمقهى والوابور.

: (لحظة الانفعال)

شاب ١ : يا اصدقائى سار الرجل فى يديه طبق.

شاب ٢ : طبق السمن.

شاب ٣ : والجبن الأبيض ممزوجاً بالبلاجرا.

شاب ٢ : لعق الرجل يديه وشجر خلايا عسل النحل.

شاب ٣ : قطع المسافات.. يمين.. يسار.. فوق.. تحت.

شاب ١ : ومسح من على جبينه غبار رحلة الصحراء.

شاب ٢ : القبيلة فى الاجتماع.. كيف رأت زرقاء اليمامة الأعداء.

شاب ٣ : تنهدت الخنساء وهى طفلة تنبأت بالقمر.

شاب ١ : جان دارك والأوهام بالنبوة.

شاب ٣ : تنهد مسيلمة الكذاب بالنبوة.

شاب ٢ النبوة حلم المحدودين.. محمد آخر الأنبياء.. ومن الغباء أن يكفر الإنسان فى ظهور أنبياء من جديد.

شاب ١ : جان دارك لم تر مثل زرقاء اليمامة.. المريض قد يصبح إلهاً مع نفسه.. المبصر الواعى قد يصبح تنهد.. يأس.. مع نفسه.

شاب ٣ : (ظلام مرحلة انفعال جزئى) السمن غبار رحلة الصحراء فى القبور.. المحددون فى القبيلة والاجتماع.. جان دارك دفعت الثمن والعالم قدم اسطورتها حلماً مفزعاً. (انفعال جزئى آخر)

شاب ٤ : المبدع فوق كل الايدولوجيات. يؤثر فى الأديان والأخلاق.. النظم.. المجتمعات. يؤثر فى الرياح.. الهواء..

الشمس الإنسان.. لكنه لا يصبح أداة ملتزمة بقيد فكرى مفروض. لأن الفن ليس أداة.. الفن روح الحياة.

وكفاه.. هذا المبدع.

أن يشنق نفسه فى أربطة الأحذية كل صباح يتعلم النباح.

ويسمع صياح.. صياح.

صباح الخير.

هكذا مفروض أن يقول.

أو مساء الخير.

أو عمت مساءً.

مساء الخير.

كلمات مبتذلة مرفوضة.

شاب ٥ : لو تعرف همس الطائر فى أحضان الشمس.

شاب ٦ : غنى بصوت الرحم فى صدر المراهقين.ز ولتقل إن زرقاء اليمامة صادقة.. وأشهد أن إيزيس بحثت عن الإنسان الدائم وراء التمزق.. وتركت رخاوة الأنثى ولم تغرق فى الأحزان.. وأن اوزوريس شهادة الرجولة الممزقة.

شاب ٤ : بقلقلة الحروف والأصوات.. بقلقلة الرجال والحبال وثمن مشبك الغسيل وصفائح البنزين.. الضغط انجب فى مدننا التخلف والجبن.

شاب ٦ : بالطبع أيها الصديق.. مصر صارت عفن الرجال.. هكذا قال الشيطان.. قال مصر بحور التقيؤ والموت البطئ.. مصر يدفع فيها كل شئ للأنحاء.. والنيل دليل عباء الرجال وفجر النساء وجوع الأطفال ونبت الأحزان قال عمرو بن العاصر مصر نساؤها لعب ورجالها مع من غلب قال البعض لم يقل هذا عمرو.. وهذا كذب.

شاب ٥ : فى داخلى تنمو شجيرات الصمت والأكفان والمساحات البيضاء والإنسان فى مدينتنا ثقب جان.. أسمر مبتسم ابتسامة بلهاء.. والشوارع فراش للهو الدائم.. زرقاء اليمامة فوق الصحراء والامتداد والمستقبل.. تمهل يا لسانى تمهل.

شاب ٦ : كل إنسان فى ود.. كل إنسان يحل نفس

الشئ لكن الشئ واحد حين يقرض الأطفال الأظافر بفمهم نكهة جديدة نعرف أن لغتنا المشتركة الطعام والنوم والتبرز.. يمتاز الإنسان عن الحيوان بالثرثرة.

شاب ٤ : ميلادنا حكمة.. موتنا حكمة.. حديثنا حكمة.. أدبنا حكمة.. تراثنا حكمة.. حياتنا حكمة.. أفعالنا حكمة.. قد تتغير الكلمة بدلاً من حكمة إلى عظة أو موعظة أو طريق.. أو مثال والمرادفات كثيرة.

شاب ٢ : (لشاب ١ وشاب ٣) فلنقلق.. فلنبك دائرة الكشف بلون واحد وبصدر واحد.. كرهت أن يتحدث كل منا بمفرده.

(مرحلة التجمع)

شاب ١ : علمونى فى مدرستى.. شرشر نط عند البط.. شرشر نط.. داس الحق.. وزرع الفسق شرر نط بلع الهند.. شرشر نط.. بلع النفط وأهل النفط.

الجميع : علمونا الكل أكبر من الجزء.. رأينا الجزء الأكبر من الكل.. علمونا فلنقل أحب مصر.. حين تصبح سوقاً رائجة.. وأن نسب مصر حين يصبح السب ثورة.. علمونا الانتظار.

: وأن نحيى السلطان أى سلطان والموت للخونة الموت للخونة.. من الذى علمنا؟؟ (ينظرون للجمهور) أنتم.. سادتكم (شاب ١ يجرى خلف ماكينة الحلاقة)

شاب ١ : شعيرات القديم لا ينبت منها الجديد.. الجديد لا ينبت القديم.
الجديد.. ميلاد جديد.. والقديم قديم.

شاب ٢ : (إلى المرأة المرسومة على الإعلان) اخرجوا رؤوس الرجال من فخذى النساء من الفاترينات هكذا قال الزعيم الفطرى.

شاب ٣ : (يجرى على علبة السجائر) الدخان والحشيش صدر الرجال والنساء احتراق.. يا عار الإنسان.

شاب ٤ : (يجرى على صورة الطفل وباكو الشيكولاته) لم يذق أطفال قريتى فى الأعياط باكو شيكولاته.. لأنهم لم يذوقوا رغيف الخبز الأفرنجى الموجود فى

المدينة.

شاب ٥ : (يجرى على المسرح دون أن يدرى ما يفعله) حين لا أفعل شيئاً أدور فى حركة مستمرة دائرة ومثلث ومستطيل وادع نفسى راحلاً فى صوت القطار.. صوتاً بلا معنى.

خلف كل جدار يوجد جدار.

شاب ١ : قتلت زرقاء اليمامة لأنها رأت الحقيقة.. قتلت جان دارك بالوهم.. أضف إلى الكلمات فى القاموس معنى آخر.. سر الكلمات الصمت الواعى والإنسان العادى سيد المواقف.

ســــتــار

مسرحية فى تصريح

خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى .. كلمة

التصريح الثالث

الحوار الذى مع الجمهور بعد كل مسرحية هو جزء من معمارية البناء فى التجربة.

الرؤية : طفل غاضب

المساحة : فوق البنفسجية

البحث : مستمر

المسرح : "لا يوجد على المسرح إلا ورقة حلزونية فضية هبطت من أعلى السوفيتا" فى قلب منتصف المسرح تقريباً.. ضوء المسرح عموماً خافت.. فى الخلف بانوراما سوداء.. سيف معلق على المستوى الأخير قبل البانوراما بحوالى ٢٠سم.. السيف معلق فى الخلفية.. يهبط من

أعلى أمام الجمهور.. ذهبى اللون ناصع.. ومضيئ.. يدخل على المسرح من اليمين الفارس الأول ومن اليسار الفارس الثانى ومن قلب منتصف المسرح الفارس الثالث.. الفرسان الثلاثة يرتدون ملابس بيضاء)

الفارس١ : (أسفل يمين المسرح) ها.. يا قرية العناد الموعود.

الفارس٢ : (أسفل يسار المسرح) ها.. ها يا قرية العذارى.. الفجارى.

الفارس٣ : (أسفل منتصف المسرح) ها.. ها.. ها.. يا مدينة الأنذال والأوكار.. لن يسدل الستار.. ما دام الليل يعشق النهار وما دام التاريخ يعشق الأسرار.

الفارس١ : (بجوار الستار) عرفت وسامتى الغربية.

الفارس٢ : (يقترب منه فى خطوات مثل الأوزة) قارورة سحر للأرض الخائفة البرية.

الفارس٣ : (وقد راح فى خطوات يزحف على أربع) قنديل التوراة للأرض العارية.

الفارس٢ : (يتحرك بسرعة إلى فارس ٣) وقرأت عدد مدخل الباب الصحف الأولى.

الفارس٣ : صحف إبراهيم وموسى.

الفارس١ : (يهرع إليها) وتلفت حين رآنى الملك.

الفارس٢ : (باستفزاز) أى ملك.. الملك كان نائماً.

الفارس٣ : فى سريره الخشبى.. يحمل فى عينه صموداً ممتداً كمنارة وشعاعاً منكسراً بلا أرجل.

الفارس١ : (يجلس على حافة المسرح.. قدماه فى الصالة) الضوء الأبيض خافت فى هذا القصر.

الفارس٢ : (يقف على رأسه) لا تحدثنى عن الضوء بل حدثنى عن السيف السيف الذهبى هناك واقفاً ناصعاً

الفارس٣ : أحدثه عن الضوء يحدثنى عن السيف.

الفارس١ : لنخرج من هذا القصر ولنجلس على الشاطئ المسكون.

الفارس٢ : ما يروعنى هو السكون.. سكون الموج.. سكون الناس.

الفارس٣ : (يتحرك إلى اليسار فى شبه دائرة) السكون والمقابر الممتدة على الطرق.

فارس١ : (يتحرك إلى اليمين فى نصف دائرة ليغلقها) والمشانق الملثمة بالخوف المطعونة بالليل العنيد.

فارس٣ : (يهبط إلى قلب منتصف المسرح) والصلبان المفزوعة.. فى أحضان الشمس تسأل عن صلاح الدين الأيوبى.

فارس ٢ : والمستنقعات المفقودة الأسماك.

فارس ١ : والأسماك الغارقة فى الألوان.

فارس ٢ : سمراء .. سمراء .

فارس ٣ : بلهاء .. بلهاء .

فارس ١ : جنباء .. جبناء .

فارس ٣ : هيا بنا من هذا القصر.. الموت ممتد فى كل الأركان فى كل النوافذ والأبواب.. الموت أمامى كالحلم وأحياناً المسه فأقول حقيقة.

فارس ١ : (للفارس ٣) لم تعرف بعد المهن السرية والقبو السرى.

فارس ٣ : أعرفه.

فارس ١ : والقبر السرى.

فارس ٣ : لا أعرفه.

فارس ١ : والمضمون السرى.

فارس ٣ : لا.

فارس ١ : واللغز السرى.

فارس ٣ : (يهز رأسه بعد المعرفة)

فارس ١ : والملك السرى.

فارس ٢ : هووش.. سنذهب إلى القاضى والسجن (هامساً) من هو الملك السرى.

فارس ١ : سليمان الملك.

فارس ٣ : سليمان النبى.

فارس ٣ : لا.

(يذهب فارس٣ إلى يمين المسرح ليفكر)

فارس ٢ : الملكة هل كانت بالداخل.

فارس ٣ : أى ملكة؟

فارس ٢ : حين دخل يوسف عليها فى غرفتها هل كانت بداخل الغرفة أم خارجها.

فارس ١ : وحين رفعت ثوبها.. خجل يوسف.

فارس ٣ : بطرس كان يريد أن يصلب قبل سيده.

فارس ١ : لماذا؟

فارس ٣ : للمجد ربما.. للتضحية ربما.. للاستشهاد ربما.

فارس ١ : والمجد لمن؟

فارس ٣ : المجد لقيصر.

فارس ١ : والملك لمن؟

فارس ٢ : لسليمان.

فارس ٣ : والقارورة الكحلية..؟

فارس ١ : لأيزيس.

فارس ٣ : ورغيف الخبز.

فارس ١ : للشعب الذى خاف أن يدخل القصر ليأكل الخبز (أصوات طبول تدق.. الإضاءة تزداد على المسرح.. الفرسان يقفون بجوار بعضهم فى قلب منتصف المسرح يخرجون أقنعة يضعونها على عيونهم يستديرون مرة واحدة تجاه الصالة)

فارس ١ : دخلنا ذات يوم القصر. (يتقدم خطوة)

فارس ٢ : جعلنا الصمت هوية (يتقدم خطوتين تجاه الجمهور)

فارس ٣ : وجعلنا الهواء النقى عنوناً لداخلنا (يدور حول فارس ١)

فارس ٢ : (وهو يتجه إلى السيف) كان الثالوث فى كل مكان.

فارس ٣ : (وهو يتجه إلى السيف) كان الثالوث فى كل مكان.

فارس ٣ : ثالوث القهر.. فقر.. جهل.. مرض. (يكونون شكلاً مثلثياً)

فارس ١ : ثالوث الأغنية العرجاء.. حين أتى سليمان يغنى أغنية القوة على فرس الدنيا.

فارس ٢ : (يعود خطوة للخلف ضوء عليه) كان الثالوث فى كل مكان.

فارس ٣ : والعيون غارقة فى الترقب.

فارس ١ : والإنسان كان مطروحاً على الشاطئ.

فارس ٣ : (هاها) جثمانه عار.. قذر.

فارس ٢ : (للجمهور) والشمس كانت فى حالة نوم.

فارس ١ : كذب ما قالوا إن هناك ثلاثة أنواع للأشعة.

فارس ٣ : (يهبط فى الصالة) فى هذا البلد النوع واحد.. كلها نائمة كل الأشعة نائمة.

فارس ٢ : (يهبط إلى أسفل المسرح) كانت الألوان كلها صفراء.

فارس ٣ : وعلامات الصليب فى كل الأشياء.. لأن

الناس كلها مصلوبة.

فارس ٣ : وعلامات الصليب فى كل الأشياء.. لأن الناس كلها مصلوبة.

فارس ٢ : وكانت هناك امرأة.

فارس ٣ : (يهرع إليه) ليست امرأة بل أنسه.

فارس ١ : (يذهب إليهم) كلا.. بل إنها طفلة.

فارس ٣ : الزمن القياسى الصفة غير الثابت الرؤية

فارس ٢ : المرأة واقفة.. يسير من تحت قدميها لهثة العالم وضجيجه وبكاؤه.. ما بين فخذيها مسافات.. قارات بعيدة منفية يمر من تحتها البئر الملونون واللون الأصفر كان لونهم وفى عين كل من يمر دهشة متجسدة.. النوم يسير فى الأدمغة والترقب مستمر فى عيون الشرطة السرية.. والعربات المزدحمة بالبشر والعربات المليئة بالجان والطائرات الخالية من الملائكة كل شئ يمر.. بعد أن يدفع الثمن.. والثمن كى تمر أن تبصق فى صندوق البصاق العالمى.

فارس ٣ : ألم أقل لكم يا أصدقائى القدامى.

فارس ١ : العرق كان على جبين الإنسان الملقى على الشاطئ.. شاطئ التهالك الإنسانى والشعر الذى تحت أبطه يلعقه النمل.. والشعر إلى على فخذ المرأة تلعقه الديدان.

فارس ٢ : كان طفل هناك.. تحت فخذ المرأة يمسك مصباحاً يداعبه ما بين الحين والحين ليبحث عن الرجولة فى حلم.. حلم المرأة الطفلة.

فارس ١ : كاذب.. لم تكن طفلة كانت فى سن الخامسة والعشرين.

فارس ٢ : لكنها طفلة (يغضب.. يخلع قناعة)

فارس ٣ : كانت قصيرة.. أولها حوالى متر ونصف متر.

فارس ٢ : لكنها طفلة.

فارس ١ : كانت عيناها زرقاوين.

فارس ٣ : وعيناها.. ويداها.

فارس ٢ : والطفل.

فارس ٣ : بنى الملامح.

فارس ١ : محروق المزاج.

فارس ٢ : يتنفس ضباباً.

فارس ٣ : يستنشق شتاءً.

فارس ١ : (يجرى إلى الجمهور) هذا هو الملك على الشاطئ.. كان وكان يحمل سفينته ثلاثة من العبيد.. عبد أصفر.. عبد أسود.. والثالث أبيض.. ثلاثة من العبيد صفر سود بيض.

فارس ٢ : (يجرى إلى فارس ١) والسفينة.

فارس ١ : لا تهتز.

فارس ٣ : والرياح (يتجه إلى ١).

فارس ١ : الرياح نائمة.. والسماء مغلقة الأبواب أمام عباد الله المذنبين والنجوم تترقب الدوامات المزيفة من الدعوات والأمواج فى الماء تترقب مهزلة الإنسان.

فارس : وماذا بعد؟

فارس ١ : العبيد الثلاثة مع الملك فى البحر.. الملك يركب السفينة والعبد الأبيض يضرب الأمواج بالمجداف. (ينظر إلى جمهور الصالة) انتم تعلمون أن السمك فى هذه المدينة مفقود ككل شئ مفقود.

فارس ٢ : (وهو فى أسفل اليمين) المرأة.. هناك.. مازالت واقفة تفتح فخذيها.. العمال يصنعون الكبارى بين القدمين المفتوحين.. العمال يصنعون الكبارى بين القدمين المفتوحين تمر النسوة فى عربات تجرها الخيول.. النسوة ذوات الوجوه الحمراء والقبعات البيضاء.. والرجال ذوو الوجوه الصفراء والشوارب البنفسجية والأطفال فى لون الأحذية والحوامل لون البراميل المحملة بالزيتون اليونانى والشيوخ لون المكرونة الإيطالية والأرامل لون الأفلام الأمريكية. والفتيات العذارى لون الحلم المفقود والشباب الصادق لون الشمس فى سيبيريا والشباب الزائف. لون كل الأشياء العصرية.. المشهد مثير العالم يمر من تحت فخذ امرأة حاملاً.. خصيان الصدق التى تنزف.

فارس ٣ : (يجرى مكان فارس ١ وفارس ٢ يجرى مكان فارس ٣) الملك فى البحر يحملف يديه قيثارة.. يغنى أغنية بلا حروف..

يغنيها الأسود يلحنها الأبيض.. بسجله الأصفر.

فارس ١ : تموت طيور الحناجر بانطفاء نهدى الخناجر.

(بقعة ضوء على كل منهم "سبوت" المسرح مظلم)

فارس ١ : والقديس غافل.

فارس ٣ : البسيط.. النادر.. الشارد.

فارس ١ : الشارد.. النادر.. البسيط.

فارس ٢ : المرأة الطفلة نائمة فى سرير مفروش بروث البهائم.

فارس ١ : اقترب الطفل المراهق.

فارس ٣ : يحمل ذكورته المقهورة فى عينيه.. فى يديه.

فارس ٢ : ناموس العصر المطأ القيمة.

فارس ١ : القيمة فى المحاجر.

فارس ٣ : (فى قلب منتصف المسرح وحوله الاثنان) الإنسان مازال على الشط نائماً.. رائحته قذرة.. وشعر رأسه ويديه وصورة متعفنة.

فارس ٢ : القبلة والوردة بقرش.. وأنت جالس على المقاهى تأتيك المرأة الجائعة تعطيك وردة وقبلة بقرش.

فارس ١ : الدعاء والتسجيل والعيون الشاحبة والوجوه الملونة بالتراب تأتيك.. تعلن احتياجها لقرش من جيبك.

فارس ٣ : مازال الملك والعبد الأبيض فى السفينة يدوران.. النهر العبقرى العجيب.. العبد الأسود والأصفر يبحثان عن شئ ما فى النهر.. السمك فى هذا البلد غير موجود والكل يعلم.. العبد الأبيض يهمس للأسود.. هل نحن فى عصر الجنون ولماذا أتى بنا الملك إلى هذا النهر.. أم إن الملك مجنون.. عن أى شئ نبحث.. ولماذا لا تصل السفينة إلى الشاطئ.
ولماذا تدور.. والشط الصناعى لماذا هو مقهور مثلنا؟

فارس ٢ : الطفل المراهق اقترب من المرأة الطفلة.. فى صورة عشيق فطرى قادر.. المرأة الطفلة عارية.. ما بين فخذيها لون أسود.. العيون خضراء.. الشعر أصفر

الجلد أحمر.. الطفل يتقدم.. شهوته فى جسده السجين المتكاسل.

فارس ١ : يا أصدقائى القادمين.. الإنسان مازال على الشط نائماً.. العرق يتصبب منه بكثرة.. تشرب منه قطة عطشى.. يلعق جسده كلب أجرب.. مطرود من مدينة الخناجر والشعر الموجود تحت أبط المرأة يجذب النمل.. يتحرك إليها النمل يحمل صرصاراً أسود صدم من أحد عربات سادة الهياكل.. النمل يحمل الصرصار لكى يكون غذاءه فى الشتاء القادم.. والشعر المتعافن.

فارس ٣ : أبرز بطاقتك فى كل الموانئ.. دليل جنسيتك إشارة.

فارس ١ : أبرز بطاقتك فى كل الموانئ.. دليل جنسيتك ورقة.

فارس ٢ : لا تلعن صلبك.. كما يلعن أهل الذمة صلب النبى المتسامح.

فارس ١ : مازال الملك والعبد الأصفر يدوران فى النهر.. والملك نائم والعبد الأبيض يعزف للملك لحن الطماطم المحشوة بزيت الزيتون.. والعبد الأسود جالس يهمس للعبد الأصفر للأبيض.. ماذا حدث فى الكون.. لماذا هذا السكون؟

فارس ٢ : اقترب الطفل من المرأة.. نظر فى فخذيها.. ارتعد الديدان تزحف على جسدها.. ديدان تهبط وديدان تصعد ارتكز على ركبتيه.. المرأة واقفة.. أخذ يلعق الديدان وهى تهبط إلى جوفه.. الطفل يلعق الديدان فى شهوة نام وانكمش كل شئ فى جسده وأصيب بالإحباط.

فارس ٣ : الإنسان مازال نائماً اقترب منه الغربان.. أخذت تدور حول جسده العارى.. تقرض ما فيه.. تنهش ما فى قلبه يخرج من مؤخرته برازاً صلبه.. تهبط أسراب البوم تلعق بلسانها برازه الصلب.

فارس ١ : (يهبط إلى اليسار المسرح وهو يدور حول فارس ٢)

مازال الملك نائماً فى القاع.. والمدينة تأكل الجرذان والنبيذ.

فارس ٣ : فى القاع.. كانت قطع اللحم.

فارس ٢ : فى الماء القوة.

فارس ١ : فى الماء القوة والثلاثة عبيد.

فارس ٢ : ألقى العبيد الثلاثة الأصفر والأبيض والأسود.

فارس ١ : (كأنه يرى السفينة فى الماء) السفينة فى الماء.. فى البحر تدور كعادتها الملك يغرق فى الماء.

فارس ٣ : الملك يسقط للقاع.. كما ظن العبيد.. بل أخذ يطفو على السطح والقيثارة تعزف وتدور والصوت الموجود المقهور يخرج بصوت الجموع الجائعة التى تستغيث.

فارس ١ : (كأنه يرى هو الأخر السفينة) تدور السفينة.

فارس ٢ : السمك غير موجود.

فارس ٣ : السمك يهاجر والأشجار والطيور والأخشاب والحديد.

فارس ١ : الكل يبحث عن مخرج.

فارس ٢ : العبد الأسود يهمس للأبيض.

فارس ٣ : يضرب الأبيض الأسود.

فارس ٢ : يضرب الأبيض الأسود والأصفر.

فارس ١ : يضرب الأصفر الأبيض.

فارس ٢ : يضرب الأسود الأصفر.

فارس ٣ : يضر الأسود الأصفر والأبيض.

فارس ٢ : يضرب الأصفر الأسود والأبيض.

فارس ١ : يضرب الأسود الأبيض بالأصفر.

فارس ٢ : يضرب الأبيض الأسود الأصفر.

فارس ٣ : يضرب الأبيض الأصفر والأسود.

فارس ٢ : السيف ليس موجوداً فى المدينة.

فارس ٣ : السيف الذهبى أمامنا.. إشارة الخلاص.

فارس ٢ : وقرأت عند مدخل الصحف الأولى.

فارس ٣ : صحف إبراهيم وموسى.

فارس ٢ : وانجيل عيسى.

فارس ١ : وقرأت.. { ألم هذا الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}

(ظلام تام.. الفرسان الثلاثة عليهم بقع ضوئية) سبوت لكل شخصية.

(يظهر فى السلويت صورة امرأة عارية.. ملك.. سفينة.. ثلاثة من العبيد.. يختفى السلويت)

فارس ١ : (لنفسه) انطلق.
فارس ٢ : (لنفسه) أريد أن انطلق.. الموقف جامد.. بعيد عن التحرك.
فارس ١ : اسبح.
فارس ٢ : لكن الدوامات كانت فى كل مكان.
فارس ٣ : (لفارس ٢) ماذا ستفعل أيها الشقى.
فارس ٢ : سأفعل ما فعله أى ذكر وأى غبى فى العالم تتساوى فيه الأشياء.
فارس ٢ : الملك يغرق السفينة بالعبيد.
فارس ٣ : دمار.. دمار.
فارس ١ : اذبح الإنسان وأصلبه على خشبته وادفنه.
فارس ٣ : لفه فى علم ابيض وقنديل فى علم أسود وزهرة ياسمين فى علم أحمر.. وجنازة بطل وهمى مليئة بالمباحث ورجال الدولة.. يخرج خلف الملك مئات الرجال من العصابات المختلفة والقرية جاهلة.
فارس ٣ : نهاية العالم.. نهاية صناعية مهزومة.
فارس ٢ : أعط الطفل امرأة.
فارس ٣ : لا أستطيع فالرغبة تسود الأشياء.
فارس ٢ : لا تفعل شيئاً.
فارس ١ : أفعل أى شئ.
فارس ٢ : كيف؟
فارس ١ : ابحث عن كل شئ.
فارس ٢ : كيف؟
فارس ١ : ولكل شئ.. شئ.
فارس ٢ : ولكل شئ.. شئ.
فارس ١ : وكل شئ بشئ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولد أو لم يكن له شريك فى الملك.
فارس ٢ : وبأى شئ نحكم.
فارس ٣ : بالحب.. بالنقاء.. بالشمول.. بأمال الناس.. بأى شئ يحبه الناس.
فارس ١ : تتحدث عن الحب.. الحب ليس سوى تبادل منفعة أو كلمة مستهلة كبيرة الأنفاس.. محاولة للهروب.
فارس ٢ : أى صفة إنسانية ستدفعنا إلى الجحيم.
فارس ٣ : بالسيف نحكم
فارس ١ : من يأخذ السيف ليقود الرغبات.
فارس ٢ : أنا.
فارس ٣ : أنا.

فارس ١ : وأنا.. لما لا أكون أنا.

فارس ٢ : فلنحكم ثلاثتنا بعد موت الملك.. حتى لا تقع المدينة فى مأزق تجنب الشعب مأزق الديكتاتورية.

فارس ١ : الشعب الجاهل لا يعرف الديمقراطية.

فارس ٢ : الجهل نسبى.

فارس ٣ : ليحكم السيف الأمة بنفسه.. وذات يوم سيلد السيف طفلاً.

فارس ٢ : سيقتلون الطفل!

فارس ٣ : السيف يلد طفلاً؟

فارس ١ : يلد قسوة وأرهاباً للجماهير؟

فارس ٢ : فلتلد قسوة وارهاباً للجماهير.

فارس ١ : فلتفعل شيئاً.

فارس ٢ : لننظر الفارس المخلص.. ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً.

فارس ٢ : سيقطع لسانه أصحاب المصالح العليا.

فارس ٢ : سيكتب للجماهير منشورات سرية.

فارس ٣ : سيقطعون يده.. أو يرسلونه فى بعثه لمجزرة بشرية.. إنهم فتية أمنوا بربهم وزدنهم هدى.

فارس ١ : والفارس الثانى.

فارس ٢ : مفقوداً فى القارة.

فارس ٣ : فلنفعل حادثاً ما.

فارس ٢ : فلنصمت.. فالصمت حوار المسرح الواعى.

فارس ١ : فليخرس العالم.. ولكن ما معنى الكلمات.

فارس ٣ : ستحمل الكلمات ذات يوم طفلاً.

فارس ٢ : ستحمل الكلمات ذات يوم حلا.

فارس ١ : العالم يتقيأ بالكلمات.. الكلمات تلد كلمات

فارس ٢ : انطلقى أيتها المضامين السرية.. يا ايتها الأشكال الخفية فى عالم يستخدم الكلمات ويعيش بالكلمات ويباع ويشترى بالكلمات.

(تهبط حروف من أعلى المسرح.. متكاثرة تغطى المسرح.. ويظهر حرف الميم متضخماً)

فارس ٣ : فنحمل الغطاء الذى يغطى الميم.

فارس ٢ : (يمزق الستار الذى على وجه حرف الميم يظهر وجه الطفل فى الخامسة يقول

يسقط الظلم)

(يحـــاول فـــارس ٣ أن يضـــرب الطفـــل بالسيف وترتفع الحروف)

فارس ٢ : قتلته؟

فارس ٣ : لم اقتله.

فارس ١ : لماذا قتلته؟

فارس ٣ : قال يسقط الظلم.

فارس ٢ : الملك لو عاد لحقق الكثير.

فارس ٣ : فلنكسر السيف ونخرج.

فارس ١ : الأسفار معنى حائر.

فارس ٢ : الموت.

فارس ١ : بدء.

فارس ٣ : إيقاظ معنوى.

فارس ٢ : للتفجر بطون الأشياء بالجديد.

فارس ١ : الواقــع إبداعــه فــى مــا هــو واقــع وزيــف الواقع.. هو نقل الواقع ومحاولة السذاجة أن تعبر عن شئ بلا شئ.

فارس ٢ : الملك مات ويحكم البلاد.

فارس ٣ : اســتخدم كلمــات فاضــحة تعبــر الطريــق للبلاط.

فارس ٢ : لا أريـــد أن أركـــب الكلمـــات واللحظـــات العاتمة فى سنين الزمن الردئ المتقاعد.

فارس ٣ : لا أدرى لمــاذا المضــمون الــدائم ســيزيفى الملامح.

فارس ٢ : (لفـــارس ١) زوج العجـــوز الشـــمطاء سيتكلم.

فارس ١ : ماذا تريدون من العجوز بعد قتل الطفل.

فارس ٣ : الكلمات تحمل حملاً كاذباً.

فارس ١ : تريدون أن تهربوا بجريمتكم الفكرية.

فارس ٣ : قتلـــت الـــريح العبـــد الأبـــيض والأســـود والأصفر.

فارس ٢ : زوجتى تنطق كلمات طيبه.. مبلله بالسم

فارس ١ : السيف يحكم الناس بالطلاسم.

فارس ٣ : زوجتك لابد أن تنطلق فى داخلها طوق وســفينة وصــورة كتــاب مكتــوب أســفلها (احترس من الكلاب)

فارس ٢ : ســأكتب لطفلــك علــى الســبورة الخضــراء بالطباشير الأخضر اغرسى فى عينيه أن لـون العالم واحد..يسألونك مـاذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتهم.

فارس ٣ : سأضع فى رأس طفلك بدلاً من العقل آلة حاسبة.. وصورة قائد مسئول.. أعمى.. أصلع.. أعرج.. ذو ذراع واحد سأعلمه كلمات تابوتية الشكل وأجعله يدفن نفسه فى داخلها حين يريد أن يهرب من العالم وأن يرسم طموحه على وجه دولار والوجه الآخر يبصم بيديه على بيع القضية ويغرس نفسه فى صدر امرأة ويبصق فى صندوق البصاق الدولى وفى الآخرة من الخاسرين.

فارس ٢ : لا.. أريد طفلى أن يتنازل لحظة أو يتهاون أو يضعف أريده أن يصعد ويقاوم حتى يسقط.. اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا.

(يهبط من أعلى المسرح حروف كثيرة ولوحات لوجوه أطفال مبتسمة فى صور كثيرة.. تخرج مجموعة من الكلمات تكون كلمة "ثورة"

يسقط السيف.. يهرب الفارس الثانى والثالث.

الستار يغلق ببطء

السيد حافظ

١٩٧٢

مسرحية فى تصريح

محبوبتى محبوبتى
قمر الخصوبة سحب فى شرنقة حبنا
ميلاد ... صعوداً

التصريح الرابع

ملاحظة هامة :

لا أعرف لمن توجه الشخصيات كلامها.
هل الشايب يحدث الفتاة.
أم الفتاة تحدث الفارس.
إنه عالم يتحدث ولا يعرف لمن يتحدث ومن يستمع.

المؤلف

المسرح : بانوراما بيضاء.
لا يوجد سوى إضاءة.

الديكور : مفتوح لخيال المخرج والديكورست.

الفتاة ذات الثوب الأسود : اشتار ظمأى الحب.. تزوجت تموز بن الإله العظيم.

الفارس : اشتار وفرس النهر.. سمك طائر فى نورج الموج يفيق.. يبعث.. تناسخ الأرواح جزر ممدودة فى جوف العصور.. سخرية الله منا.. هذا القادم يزرع فى خطاه تباشير الصلابة والخصوبة.. هنا الآتى الجديد.. يعانق طقوس النقاء فى حياتنا.

الفتاة : مضغوطة.. قميص.. منشق.

الفارس : أمشاط اللقاح فى رأسك تعانق خصلات الزهور فى شعرك الذى يعانق الأرض.

الفتاة : رومانسى.

الفارس : مسحور.

الفتاة : قلادة الشجاعة حافز الكلمات فى رأسك

الفارس : أعطاها القائد.

الفتاة : قائد من؟

الفارس : لا أدرى.. لكنه قائد كبير.

الفتاة : يقود من؟

الفارس : لا أعرف.. لكنه عملاق ضخم.

الفتاة : ما رتبته.. ما وظيفته.

الفارس : رتبته قائد.. وظيفته قائد.

الفتاة : ثعبان الآلهة فوق رأسك.

الفارس : السحر يا محبوبتى فى كحل العيون.. فى كجل عيون مقهى حقير وسكارى الإجهاد من أجل الخبز والماء والنسل.

الفتاة : فارس.. أنت إيه الفارس.. تقلب.

الفارس : الكحل فى عينيك يذكرنى بامرأة فى هيكل الزهرة تهب نفسها لرجل غريب.

الفتاة : إكرام الآلهة.. إبداع.. إكرام الآلهة اكتشاف.. إكرام الآلهة ليس الانحناء فقط.. ليس صلاة فقط.. ليس الكلمات فقط.. إكرام الآلهة الفعل الجيد.

الفارس : أقراط وتيجان من الحبال.. أساور كتب عليها الله يحب الأذكياء.

الفتاة : تعانى الاضطراب الذهنى.

الفارس : محبوبتى.. محبوبتى قمر الخصوبة سحب فى شرنقة حبنا ميلاد.. صعوداً

الفتاة : إلى أين؟ كم مرة سألتك إلى أين؟ تسير لا تعرف إلى أين؟ وحين تأتى لا تعرف من أين؟

الفارس : إلى مروحة فى ذيل طائرة.

الفتاة : تعانق الرعشة.

الفارس : تعانق العلو.

الفتاة : الوجل والفرح الممتزج بالخوف والبلبلة.

الفارس : الساحة.. الأسواق .. المتنزهات

الفتاة : الرعدة.

الفارس : أشق لك طريقاً فى وسط النهر كوسى النبى.

الفتاة : الـ

الفارس : مقاطعاً اركب بساط سليمان النبى فى داخل معجزة.

الفتاة : أهبط.. محدود بحجمك بعطرك.. محدود بدخلك.. محدود بالانحناء والابتسام والتبرير والشرح.

الفارس : إلى جزيرة أعطيك سمكاً ونوراً.

الفتاة : وأفاعى وجعارين.

الفارس : يتغير وجه العالم.

الفتاة : رجل شاذ يجلس فى حديقة مظلمة يبحث عن طفل أو شاذ.. وطفل يبتسم بالرغم من أن أمه ماتت وهو لا يعرف يجلس بجواره يلعب فى التراب.

الفارس : صكوك اللعنة.. صكوك الغفران.. لم أقتل رجلاً.. لم أقتل امرأة.. لم أقتل طفلاً.. لم أقتل أحداً.

الفتاة : أبواب موصدة تقابلك.. المحروسة.

الفارس : معنى تعويذة.. ألهن آلهة الأبواب الخبيثة.. سأفك قيدها.. سألعن.

الفتاة : سألعن.. سأفك.. سأ.. سأ.. سيئاتنا ربنا توفنا مع الأبرار.

الفارس : اليد الوادعة.. إنك لا تخلف الميعاد.

الفتاة : قلبك فى كفه.. وما للظالمين من أنصار.

الفارس : والريشة فى كفه.. فاستجاب لهم ربهم.

الفتاة : الغيب جنات تجرى من تحتها الأنهار.

الفارس : العنب ثواباً من عند الله.

الفتاة : الرجم بالغيب.. الرجم بالغيب.. والله عنده حسن الثواب.

الفارس : (يجلس أمام الفراغ) سلام عليك أيها الآلة الأعظم.

الفتاة : تحرقنا اللحظات المشحونة بالرهبة والله يريد أن يثوب عليكم.

الفارس : رب الصدق والعدالة.. يريد أن يخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفاً.

الفتاة : مدينة التعرج لفظه تحدى من نوع مضحك.

الفارس : لقد وفقت أمامك.. وسألوا الله من فضله.. إن الله كان بكل شئ عليماً.

الفتاة : وقفت يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض.

الفارس : لقد وقفت أمامك وجئ بى يارب لكى أشاهد ما لديك من جمال.

الفتاة : أمامك جمال إن الله كان عفواً غفوراً.

الفارس : احمل إليك الصدق إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تكن سيئة يضاعفها.

الفتاة : الصدق ويؤت من لدنه أجراً عظيماً.

الفارس : إنى لم أظلم الناس.. لم أظلم الفقراء.

الفتاة : الناس.. فقراء.

الفارس : لم افرض على رجل حر عملاً أكثر مما فرضه هو نفسه.

الفتاة : رجل حر.. رجل حر من ذاته.

الفارس : لم احمل ولم ارتكب ما تبغضه الآلهة.

الفتاة : ضعف.. ضعف.

الفارس : ولم اكن سبباً فى أن يسئ السيد معاملة عبده.

الفتاة : السيد وعبده.

الفارس : ولم أمت إنساناً من الجوع.

الفتاة : إنسان.. الجوع

الفارس : ولم أبك أحداً.. ولم اقتل إنساناً.

الفتاة : أبك أحداً.. اقتل إنساناً.. البكاء والقتل عصر فوق عصر.

الفارس : ولم أخن أحداً.. ولم.

الفتاة : فرد خان أمته.. الأمة خانت نفسها.

الفارس : ولم انقص شيئاً من مئونه الهيكل.

الفتاة : الهيكل.. كل شئ الهيكل.. هيكل بلا مضمون.

الفارس : ولم اتلف خبز الآلهة.

الفتاة : خبز الآلهة.

الفارس : ولم ارتكب عملاً شهوانياً داخل أسوار المعبد المقدس.

الفتاة : عملاً شهوانياً.

الفارس : ولم أكفر بالآلهة.

الفتاة : اكفر بالآلهة.

الفارس : ولم أغش فى الميزان.

الفتاة : أغش فى الميزان وأسرق الغنى وأسرق الكتاب ولم أسرق الكلمات.

الفارس : ولم انتزع اللبن من أفواه الرضع.

الفتاة : أعطى يدى ثدى للرضيع حين يجف اللبن

الفارس : ولم اصطد بالشباك طيور الآلهة.

الفتاة : يخيل إلى أن طيور الآلهة لا ترى.. لا يراها إلا البشر الذين تحبهم الآلهة.

الفارس : أنا طاهر.. أنا طاهر.. أنا طاهر.

الفتاة : طاهرة بلغة العصر.. طاهرة فوق المعنى

الشايب العملاق : (يدخل) ارغ وأزبد واركل فإن الأبراج السماوية تستجدى عطفك تنتزع منك الخوف.. وخاصة آلهة الفجر.

الفارس : من أين اتيت؟

الشايب : ساقى حملتنى.

الفارس : لا أطلب الحكمة؟

الشايب : جئت أسألك أنا الحكمة؟

الفارس : أى حكمة؟

الشايب : اقصد الطريق.

الفتاة : جورب الندى نسيته فى منزل.

الشايب : ساقى عرجاء.

الفتاة : أنت عملاق.

الفارس : لست عملاقاً.

الشايب : سيمفونية تشيكوفيسكى الخامسة.

الفارس : خفيفة.

الفتاة : متوسطة.

الفارس : ثقيلة.

الشايب : قطار الجنود المسافرين إلى الجبهة كى يموتوا.. يرحل فوق ظلام المدينة حزناً موتاً يتصبب عرقاً يذوب فى أحلام.. الإنسان والحرب.. من أجل الوطن.. كذب الأعداء نفاق.. من أجل شهوة السيطرة.. طفلى عانق الموت.. من قتله.. يقول إنهم الأعداء.. لكنه شاب مثلهم.. جاء ليموت فحاول أن لا يموت وأن يؤجل موته برهة.

الفارس : ابنك شهيد.. سيمفونية بيتهوفن الخامسة.

الشايب : ليست انتظاراً ومعركة بقدر ما هى مهزلة.

الفارس : (للفتاة) أحزمة الواجب والمعقول والارتباط والانتماء يجب أن نحزم بها أفكارنا وخواطرنا وطموحنا.

الفتاة ذات الثوب : بائع الصناعات الخفيفة مزدحم

الفارس : الصناعات الثقيلة مضمناً لا شكلاً.

الشايب : سيارة تطير فى الهواء.. امرأة تركب أخاذ النساء.

الفارس : عصر الاصطكاك بالأسنان.

الفتاة ذات الثوب : الطقس.

الشايب : الطقس صناعات خفيفة.. ثقيلة.. قوة الرصاص.. سيارة تطير فى الهواء الاصطكاك بالأسنان.. ابنى قتل.

الفارس : الشهيد.

الشايب : العبد.. عبد القوة.. الأعمى.

الفارس : حلمه واصبح قدم والشفاه العلوية.

الفتاة ذات الثوب :

الأذن اليمنى والعين اليسرى والذراع الأيمن.

الفتاة ٢ : قالوا إنها وليمة التطهير والبحث هنا.

الشايب : اقتربى.

الفتاة ٢ : (تدخل معها زهوراً) اشتريت زهوراً.. أبى مريض.. بح صوته من إذاعة البيانات فى إذاعة الثوار.. جاء ولم يستطع أن يخرج.. أبيع زهوراً لكنى لا أبيعها.. ادفع ثمنها.. واجعل لى الزهور.. اجعلها لى.. أعطيها لفقراء لا يعرفونها.. يمسكوها.. يشمونها قليلاً يفرحون بها ثم يقذفونها فى جيوبهم.. ازرع فى الأصوات زهوراً.. أزرع فى الأنوف رائحة جديدة.. أعطى أبى زهرة ونقوداً.

الشايب : ابنى لم يكن معجباً بالزهور.. كان يحب أرجل الإوز المذبوح.. يأخذ معه مجموعة منها ويضعها فى الماء فترة طويلة.

الفارس : الماضى.. الابن.. الأب..نحن خارج هذه الدائرة وهذه الحدود.

الشايب : اقصد إن أرج الإوز المذبوح انبتت ثمرة الحائط المهدم.

الفتاة ٢ : ساقية فى عشش التوقع الجامد.

الفارس : نون والقلم وما يسطرون.

الفتاة ذات الثوب :

ويل لكل همزة لمزه.

الشايب : كلا والقمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر.

الفتاة ذات الثوب :

إنها لاحدى الكبر.

الشايب : إذا السماء كشطت.. وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت.

الفتاة ٢ : إذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس القمر.

الفارس : الله أنبتكم من الأرض نباتاً.

الفتاة ذات الثوب :

الله شاعر عظيم وخالق عظيم ومبدع عظيم.. الله لا إله إلا هو.

الفارس : نغرق فى الشاى.. فى الويسكى.. فى رؤوس التاريخ.. وعلاقته الفطرية.

الفتاة ٢ : الشاى.. الشاى.. أبى يطلب دائماً هذا المشروب القاتل.

الشايب : دعونا.. أين باقى البشر؟

الفتاة ذات الثوب :

جئت لوليمة التطهير.

الشايب : تذكرنى بنساء الشهوة حين يغرقن فى حمامات تركية.

الفتاة ذات الثوب :

احب الجلود التركية.

الشايب : صخرة تبيض بيضاً مليئاً بالصديد.

الفتاة ذات الثوب :

اخلع ثوبى فى عرض ستربتيز.

الشايب : هل هذا تطهير.

الفارس : تسير عارياً فى الشوارع.. هل هذا تطهير.

الشايب : كنا نقضى السهرة فى نواد ليلية تحت الأرض.. نشرب نباتاً.. نغرق فى الحشيش والأفيون وصلوات ودعوة للحب للسلام والحب والحياة.

الفارس : هل هذا تطهير؟

الفتاة ٢ : تأكل الإوز والبط بالطريقة الصينية فى الصين.. حتى تشعر بسخط على سرطان البرجوازية.. هل هذا تطهير؟

الشايب : مطاعم صينية.

الشاب : (يدخل الشاب) مطاعم كورية.. مطاعم يابانية.. بولونية أى مطعم تقصدون.. كنت أغسل ذاتى بعيداً عن تجربة بافلوف وغسيل المخ.. وجدت بافلوف والحيوان.. لينين والحيوان.. لينين والإنسان خاف بافلوف على الإنسان.. لم يخف لينين.. ذلك الوغد بالرغم من عيوبه الكثيرة وجبنه الدفين.. كان يحب الفقراء.

الفارس : قاعات للتدليك.. لنبحث عن قدرة الإنسان المعطلة وتقوم بتدليكها حتى يتفجر الخير والنقاء الثورى وعطاء الإنسان.

الشايب : محلات للزينة.. تحلم يا ولدى.. تتمنى أن تستريح.. أن تغرق نفسك فى السطح بلا تعمق تكون خير معبر عن هذا ويؤكد عمقك أن تكون غارقاً فى السطح عمقاً.. تصبح اغتراباً ملعوناً.

الفتاة ٢ : فلنحلق لحية العقائد ونظهر وجهها بلا تنكر.. لنحلق شعرها لتظهر إنه شعر مستعار.. ولنفتش فى صور الإنسانية فى

مخـابرات كـل مدينــة نجـد سـتوديوهات للصـور العاريـة.. خنزيـراً ترهـل.. آه.. كـل الكلمات مترهلة.

الشايب : المتطهر لا يفعل أنصاف الحلول ولا يميل لهـا.. آه أنصـاف الحلـول عنـدما يصـبح الفنان متطهراً ليس من اعتقاده أنها نعمة الله تعطـل مـن إدراكـه لقـوانين التـاريخ والرؤى.

الشاب : (للفــارس) فلنمــر فــى غمــار العقائــد والحوادث من جديد.

الفارس : بأى لغة؟

الشاب : خلق التوازن الذى يقضى على العيون.

الفارس : هه.. لغة التوازن.. لغة المصالحة.

الشاب : فـى ظـل النظـام الـذى يسـوده الخـوف.. تصبح المبادئ عديمة الجدوى بـه الخـوف هو أساس سياسة القوة.

الفارس : الخوف وجهان وجه جبان ووجه ثائر وفى حالة أن يصبح اللون واحداً فى الوجهين تصبح المهزلة بذوراً تنبت قيئاً

الشاب : يخـرج شـباب فــى يـوم مــا.. ألوفــاً بــل ملايــين.. يصــرخون لا يــذهبون إلــى أعمـالهم أو كلياتهم تقف الآلات والعربات والأرقام والمحاسبات ويفكر كل البشر مـع بعضـهم لحظـة.. مـا مصير الحكومـات مـا مصيرها؟

الشايب : تقـوم الحكومـات لأن النـاس يسيرون فـى اتجاهــات متعارضــة لتحقيــق اغراضـــهم ولـيس هنـاك إلا الفوضـوين مـن ينكـرون وجـود الحكومــة هـل ترغـب فـى عصـر الفوضى.

الشاب : أطلـب الراحـة.. لا أطلب الفوضـى.. اطلب أن أسـود الأشـياء لا تسـودنى الأشـياء.. إنسـان يعبـد أرقامـاً.. إنسـان يعبـد حلمـاً.. يعبـد ماكينـة يعبـد صـاروخاً.. يعبـد عالمـاً آخر فى كوكب آخر.. يعبد رحلة إلى كوب آخر ومئـات الجنـود فـى العالم لا تحلـم إلا بــدواء يحميهــا مــن المــوت أو يعطيهــا إحساساً متجدداً بالحياة.

الشايب : (للشاب) تحلم بمدينة فاضلة.. بجمهوريـة أفلاطون آخر بحلم ماركسى.

قبل أن تحلم ضع تفسير ماركيوز فى ذهنك "العامل فى أمريكا يركب سيارة مثل صاحب العمل إذاً لا ثورة للعمال.. انتهى زمن الثورات وجاء زمن التغيرات؟؟

الشاب : التفسير الاجتماعى سيغير سير حوادث العالم.. سيفجر نظاماً جديداً.

الفارس : النازية.

الشايب : آه وماذا؟

الشاب : لا .. لا.

الفارس : نحن وليأت بعدنا أفلاطون.

الشايب : نحن نزرع والقادمون يحصدون؟

الشاب : نحن نأكل.. نحن نشرب.. نحن متعبون؟

الشايب : أنانى.. أحلام برجوازية.

الشاب : برجوازية برجوازية.. ارستقراطية.. ارستقراطية.. ليبراليه.. كادحون.

الفارس : بوتقة تضم الجميع

الشايب : دع العالم يمر، الديمقراطية تزحف.

الشاب : آه أى لغة فى هذا القرن.. نحن نحب الاشتراكية.. لأننا جوعى.. نكره الاشتراكية.. لأننا أغنياء.. نحارب الاشتراكية لأننا رأسماليون.. نطبق الاشتراكية نتوعك ونخطأ وندارى الموت والدمار والعار.. أى نظام.. أى نظام يضيئ فى حياة الإنسان بلا دمار.. بلا نقطة بم فوق سهم العقائد.

الفارس : آدم وحواء.. تقاتل أبناء آدم من أجل أنثى.. الحياة البدائية مصبوغة بالدمار.. يا أبناء الإنسانية.. كتب عليكم أن تتمرسوا بالحياه.. الحياة تعنى الصراع.. العقائد.. الجفاف والخصوبة.. النار والرماد.. قوافل الاخضرار وعواصف الانتهاء.

الشاب : احب الله والإبداع والنساء.. وحلم بلا دماء.. حلم الإنسان فى الارتقاء.

الفتاة ذات الثوب : الإشارة فى أذنى.

الفتاة ٢ : الإشارة فى عينى.. إشارة الدخان الأبيض على قمة الجب السفلى تنادينا تعانق السحب.

الفتاة ذات الثوب :

الإشــارة الســمعية فــى أذنــى طبــول فــى أفريقيــا.. فــى كوبــا.. فــى كــل مكــان فــى العالم مقهوراً بلا داع.

الفتاة ٢ : الإشـارة العينيــة.. عـين والسـراب.. سـعال الصـحراء رؤى المـأوى الفطرى طبيعـة لـم تلوثها الحضارة.

الفتاة ذات الثوب :

إشــارة الأشـجار.. سـنابل قمريــة.. إشــارة البحـار الأسـماك تلـوح ترحـل فـى الأمـواج باصقة على موانئ البشر إشارة السماء.. طيـوراً تعـانق الحريــة فــى سـماء الـرب الدائريـة.. إشـارة الأرض طرق ضيقة فـى حجـم الإنســان والإنســان يمـر.. إذا سـار ماشـياً تتسـع أمامــه فــى لغــة الخطـوط الـدروب.. إشـارة الطبيعـة.. ثمـار اللقـاح.. مطـر فــى الصــحراء.. عناصـر خرســاء تفنــى.. حـرارة تقهقـه.. إشــارة المعابـد.. الفراعنـة يتحركـون مـن علـى الحـائط.. يهبطـون يسـبون الأحفـاد يعلنـون حقيقـة حجمهم ورفضهم لنا.

الفتاة ٢ : الإشارة الكلامية.. حروف من قاموس لغة جديـد.. حـوض فـى سـفر الأزمـان.. دورة الليـل والنهـار والنجـوم.. دورة الأحمـاض والقلويات فى زهرة الشمس.. ملاءة تغطى شخصاً مقتولاً فى مشرحة.. تفاحة آدم.. نحــاس يــرفض التضــامن والتوحيـد مــع الكبريت.. طوفان الزيف يهوى مع جسر الدبلوماسيين.. يتبعه ماء النار.

الشاب : حصـاة الدناسـة فـى أقدامـه.. اللـب تسـلية مقيدة للجميع.. إشارة ضوئية.

الفتاة ذات الثوب :

أن تحــب وطنــك.. أن تعرفــه.. تســجن.. تشـــرد.. تشـــتت.. تبعثـــر.. تمـــوت.. وجماهيرك المتخلفة.. الغارقة.. فى القرن الخـامس عشـر.. تظـن إنهـا فـى القـرن الواحد والعشرين.. وتموت أنت بلا ثمن ضـحية التخلـف والجهـل العنيـد.. ضـحية التزمت للرجعيـة القديمـة تموت يا حبيبـى وخلفك جدار كتب عليه.. ظن أن الوطن إنسان.

الفارس : كتبوا اسمى فى ميدان عام.. ونصبوا المشانق.. حين دخلت القاعة شاهدت الرجل يجلس يتحدث.. يرفض.. يعلو صوته ويخفض.. ويبخ غضبه.. يتناثر أمام جمود الآخرين دهشوا.. كتبوا اسمه سراً للمخابرات.. يعلن رجل احتجاجه للعالم.. آتوا إليه فى الماء أفزعوه من نومه.. سجنوه للخارج.. تركوا زوجته تئن.. ضربوه.. عذبوه.. قيدوه وفى النهاية أمروه فلنجلس فى كل الأماكن وباسم الديمقراطية تصمت.. وتوافق.. لا تتنافس وباسم الحرية تغلق أبواب أفكارك وملكات الجدل فى ذاتك.. فى المرة الثانية للاجتماع جلس صامتاً.. لا يناقش.. لا يجادل يهز رأسه دائماً.. موافق.. موافق قلت لا اكتبوا اسمى فى ميدان عام خائن.. وانصبوا لى المشانق.. شنقونى ألف مرة.. الأولى بالتجاهل.. والأخيرة بالمباحث.

ستار

القاهرة

١٩٧٢

تعثـر الفارغـات فـى درب الحقيقة .. بحث !!

التصريح الخامس

المسرح : خال من كل شئ.. يبدو أن كل شئ قد مات أو أغفل أو فراغ

الزمان : صباح الذباب.. ظهيرة الكلاب.. مساء الاندماج.. بالإضافة إلى العواء.

المكان : أحد أجزاء الفراغ الكونى.. فى الأيام المذهلة الواقع.

المنظر : (تضاء الإضاءة على المسرح بشكل تدريجى.. تظهر بانوراما حمراء.. يعلق أمامها فى الخلفية مفتاح ذهبى كرة زجاجية بيضاء معلقة.. كرة زجاجية حمراء فاتحة اللون كرة زجاجية زرقاء)

(يظهر على المسرح أربع نساء.. المرأة الأولى ذات ثوب أبيض المرأة الثانية ذات ثوب ازرق فاتح.. المرأة الثالثة ذات ثوب أسود.. يبدو إنها حامل.. المرأة الرابعة يبدو عليها إنها فتاة عذراء ترتدى ثوباً أحمر..)

(وكل امرأة أمام كرة من الكرات المعلقة)

المرأة ١ : النجم الساطع فى الأفق الأزرق.. عاد.

المرأة ٢ : علامات الضوء المنذرة بالشر والخير المتصالح مع الشر جاءت.

المرأة ٣ : غنيت لك يا حلمى الطيب المذاق.

المرأة ٤ : اللون يا طفلى الغائب.. مفقود التعبير.

المرأة ١ : سكنت الأيام الأولى.

المرأة ٢ : سقطت الأحلام الأولى.

المرأة ٣ : محدود العطاء أنت (تشير إلى المرأة الرابعة)

المرأة ٤ : الزيف فى قصتك المقطوعة الفواصل والمغتسلة بالنوم والمحتضنة الخوف الذاتى المجهول.. قصة سالفة.

المرأة ٢ : قادمة.. قادمة.

المرأة ٣ : سافرت فى عينك يا زوجى المستهلك سفينة نوح الضالة دون أبنه العاق.

المرأة ٤ : ابنى إذا قدم إلى الكون أعطيته قلادة الواقع موضوع عليها بصقة حمضية متجددة النشاط التلقائى.. وجعلته عند هامان.. يمجد فرعون ويحارب موسى.

المرأة ٣ : المسرح ساكن.

المرأة ٤ : الممثل الفاشل عاد.

المرأة ٢ : المخرج مات.

المرأة ١ : الكلمة أصبحت زيفاً وهواء ورائحة دخان عربة تحترق.

المرأة ٣ : الليل يحترق.. أهلاً.

المرأة ٢ : النوم يحترق.. مرحباً.

المرأة ١ : الحب يحترق.. اخرس.

المرأة ٢ : يحيا الزيف.. اصمت.

المرأة ٣ : يحيا الاستبداد والدكتاتورية.. هل هذا هو الواقع؟

المرأة ٤ : المسجد دون مصلين.. إنما يريد الشيطان إن يوقع بينكم العدوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون.

المرأة ١ : (إلى المرأة ٤) رأيت العبث فى الطريق شيخاً قد ضلت خطأه ورأيت الدرب يقهقه فى قفا الممثل التقليدى عبر دراما جديدة.. وزوجى الممثل الفاشل مازال يجلس خلف المسرح فى الضوء المهزوم القادم.. ومازال يحلم عندما يأخذ ثدى فى شفاه طوال الليل أنه النجم القادم وأنه مخلص العالم.

المرأة ٣ : (للمرأة ١) يبدو إنك لم تدر.. إن أبى مات فى معركة وهمية بينه وبين الجبل.. وارتدت أمى الثوب الأسود حداداً تقليدياً ساذجاً للإنسانية.

المرأة ٢ : قال زوجى (للمرأة ١) قال زوجى لى فى المساء مجدينى مجدينى.. فأنا قيصرك الخفى قالها وهو يقف على السرير عارياً.. أحلامه كانت تقتل الأشياء البريئة.. أحلامه الاستبدادية الجزئية.

المرأة ٣ : (للمفتاح) من أجل.. لأجل لا شئ.. إننى مترددة.

المرأة ٤ : أمى كانت تأمرنا أن نعلق صورة جدى فوق الأكتاف أكتاف رجالنا.. فيصبح

فـــوق رؤوس الأزواج ويقهـــر رجولـــة الزوج.. يضاجع الزوج الزوجة.. يضاجع الأب ابنتـه فـى بطـن أمهـا.. ألـيس هـذا محزناً فلا تأس على القوم الفاسقين.

المرأة ٣ : (تتجـه إلـى النافـذة) عنـدما كـان جـدى يتحـدث حـول أى شـئ كمـا نهلـل حتـى علـى مائـدة الطعـام.. كـان جـدى يملـك الطعـام ويملـك الرجولـة المفقـودة فـى عصرنا.

المرأة ٢ : قـال زوجـى.. اخبرينـى.. اخبرينـى.. عن معنـى عالمك المتلاطم عن أسرار إيقـاع الطلاسـم.. فـى غربتـك وسـذاجتك عـن لغتـك الغريبـة.. عـن عينـك المحملـة بأوراق عباد القهر حين رفض أن يكون عبـاداً للشـمس.. قلـت لـه.. أخبرنـى مـا سر حبك للكرسى المكسور الأقدام.. ما معنى جلوسك فى الغرفة تشعل غليونك تتمتم لغة لا أعرفها.. تتحدث عن سر تلـك المقـابر ومسـرح الأرواح فـى اليـوم الراحـل عـن معنـى الوجـود.. فليحرقنـى الـرب.. السـم علـى النـار مـازال يغلـى.. والأمـل مـازال ينيـر الحمـام والـوهم مـازال فـى الأركـان مخبـأ فـى أحضـان أرضـنا المتفائلة بالقذارة.

المرأة ١ : فـى كل يوم ارحل مـع زوجـى.. مـرة أراه مشـواراً ومـرة أراه وهمـاً ومـرة أراه محنـة ومـرة لا أراه.. لكنـه يعلـن رجولتـه دائمـاً ويتباهى معى ويجئ كل صباح ليأخذها منـــى.. حـــين تعلـــن فقـــاقيع الصـــابون للجيران أن يستحم.

المرأة ٤ : كـان أبـى يتقيأ.. كنـا نأخذ أقيـاءه طعامـاً لنـا.. نلعقـه بـالملاعق الذهبيـة.. ويقـف من حولنا رجاله ماسكين بعصيانهم حتى نأكل كل الأقيـاء الموجـودة فـى الأطبـاق بشكل منتظم.. وفى الأعياد.. أعياد كـان يطلـق عليهـا.. أعيـاد الأمـة عنـدنا كنـا نعلـن احتجاجنـا.. كـان يتبـرز.. فنأخـذ بـرازه أثوابـاً نتـزين بهـا.. ونصـنع منهـا أقواس الولاء.. كنا نضع صورته فى كل ركـن مـن أركـان المنـزل.. كـان يتبـول

علينا باسم الأسرة الواحدة حين نعلن عدم ولائنا له.. كنا أبناء القذارة الساذجة دائماً.. ذله فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين.

المرأة ٢ : قال طفلى وهى يخبئ تحت تجارب الحضارة.. نحن يا والدتى قد رضعنا بذور المرارة.. نحن يا والدتى نستحلب الحضارة فى كل طريق.. حين يدخل المدرس يا والدتى يخبرنى أن الشمس تشرق من الشرق والشمس تغرب من الغرب.. يعلن أنه لا يرى الشرق شرقاً ولا الغرب غرباً.. ولا فى الشرق شمساً ولا فى الغرب قمراً.. كل ما يراه هو طيف فى هيئة أسطورة القط المقدس فى معبد آمون أو معد آتون أو معبد حتشبسوت أو لا أعرف.

المرأة ٤ : جدى يا نساء كان كبيراً نسبح باسمه ونتمنى عندما نراه أن نرى منه خيراً.. كان يجمع العائلة ما بين الحين والحين. وكان الجميع يحضرون والويل لمن لا يحضر.. والويل لمن لا ينصت إلى ثرثرته والويل كل الويل لمن يناقش أو يعارضه.. كان سجاناً.. كان قاتلاً.. كان مؤثراً.. كان ثرثاراً نرجسياً.. كم يعنا الزيف له.. كم خدعناه.. ذلك الوغد هه ليس لى شأن بالذكرى واذكر أن أبى كان طرياً.. كرغيف الخبز قبل دخوله الفرن.. كان لا يستوى كان لا يثور مهما حدث وكان عندما يغضب يكون مثل البكتريا.

المرأة ١ : الطفل الذى أريده اسمر هكذا قال زوجى كنت بيضاء.. كان زوجى أصفر.. وكيف يكون الطفل اسمر فكرنا فى اللون.. فكرنا أن نجلس فى الشمس لنتلون كانت الشمس زرقاء.. وكان الطفل سيكون أزرق.. وماذا سيفعل فى هذا العالم.. تحرك الزمن فى وضع محلك سر بينما العالم يظن أنه يتقدم.. البقاء من أجل اللا شئ.. من أجل من؟

المرأة ٣ : كان جدى.. هو الأب.. وهو الأم وهو الخادم.. وهو الطباخ.. وكان المتحدث

الرسمى باسم العائلة ونحن ننصت له ونصفق له ونؤيده.. وكان المحاسب وكان الأمين.. وكان الحارس.. وكان اللص وكان الموت ونحن لا شئ.

المرأة ٢ : (للمرأة ٤) أبوك .. قد مات.

المرأة ٤ : مات وفى الممات أمرتنا الأم أن تعلق صورته مكبرة فى غرف النوم وفى صالون كل فرد.. وأن تكتب كلماته على الوسائد.. وأن ندهن جدران منزلنا بلون أحذيته.. وأن نستمع إلى صوت كلماته.. وأن نصلى على روحه ونطلق البخور والتسابيح عليه نقول له يا أبانا وحبنا.. وأن نبكى عليه أياماً وأياماً وأن نصرخ.. وأن تطلق كل امرأة صرخة فى كل ساعة وتلبس ملابس الحداد وأن نبنى عند مدخل الحديقة تمثالاً له.. وأن يكون مرتفعاً حتى لا يضربه أطفالنا إذا كبروا على قفاه أو يبصقوا على كتفه أو يتبولوا.. وعندما نأتى بأطفال نسميها بأسمه.

المرأة ٣ : (إلى ٤) أمك كانت دكتاتورية بالطبع

المرأة ٤ : ما معنى الديمقراطية.. الديمقراطية هى مكياج وأحمر شفاه للديكتاتورية يا سيدتى ذات الثوب الأزرق والفاتح.

المرأة ٢ : ما معنى الديكتاتورية إذاً؟

المرأة ٤ : (بنفس السؤال) مامعنى الديكتاتورية إذاً؟

المرأة ٣ : (تتدخل) فى الواقع هما وجهات فى مرآة واحدة تسمى العقيدة.

المرأة ٤ : الكلمة لها حرية.. علمونا هذا فى الكتب المدرسة القديمة.

المرأة ١ : (تتدخل) الكلمة ملامحها كلمة.. واللسان مستنقع.. واليد آلة عبودية لكن ماذا يفعل حين تولد الكلمة.. وتلقى على قارعة الطريق لكل من يقرأ.. حين تصبح العقول عقيمة.. اعذرونى سؤال ساذج آخر.. حين لا يعرف الناس القراءة أو يعرفونها لكن لا تستعمل إلا أوراقاً لدورة المياه.

المرأة ٣ : (تجلس.. تجلس النسا بجوارها.. ظهورهن للجمهور.. تجرى فتاه بثوب

ذى ألوان مختلفة تعطى كل واحدة كوباً.. وتفرغ فى كل كوب ماء.. تشرب كل واحدة) أشربن.. ابتهل النساء.. مازالت البكارة فى العرس.. ومازال زوجى فى العمل يعمل.. يطحن كل يوم طناً من القمح يأخذ فى يديه محصول العالم يبتسم.. (تنظر إلى امرأة ٣) لابد من أن تشربى الكوب للنهاية حتى تفلح فى زواج الفتاة.

المرأة ٢ : طفلى المبتسم دائماً.

المرأة ٣ : الأبله تقصدين.

المرأة ٢ : طفلى ليس أبلهاً.. طفلى سعيد.

المرأة ١ : السعيد فى هذا العصر أبله.

المرأة ٢ : طفلى يصبح تعيساً حين يذهب إلى المدرسة ويقابل مدرسة فى القرن الأرجوانى.

المرأة ٤ : فى العصر الباكى.. الأطفال يبتسمون.. تصبح ندرة الابتسامة قيمة والقيمة مفقودة.

المرأة ٢ : (للمرأة ٤) (تخرج الفتاة بعد أن ترمى الكوب فى صندوق القمامة وترمى الدورق) تزوجى يا فتاه أى رجل فى العالم.. يضاجعك ليلاً.. ينزهك غروباً.. يتركك صباحاً.. يطعمك ظهراً.. يهجرك خريفاً قديماً.. يسكنك مبنى عصرى بقرى.. لكن ارسمى على جسده أسنانك الغريزية وتفحصى جلده كل مساء حين تشاهدين على لحمه أسناناً وحشية أخرى أركليه.. أطرديه.. ضاجعى الرفض ليلة يخرج طفلاً سباباً عاقاً لأبوية.. يقطع من لحم أبيه قنطاراً يطعم كلاب المساء فى الحارات الذبابية.

المرأة ٤ : (وهى تجرى بعيداً) لا أستطيع.. أستطيع.. لا.. مأزقى يا نساء أنى مارست العفة طويلاً.. مارست الكبت طويلاً.. أبى وأنا وجدى وأمى فى غرفة واحد وعشيقى الحلم تزوجت هذا الحيوان الضخم الذى يذبحنى حين يأتينى بشخيره.. (تدخل الفتاة ذات الملابس الممزقة تحمل حقيبة مليئة بالأوراق

تخرجها تمزق بعضها وتلقيه فى الصندوق والبعض الآخر تطويه وتحتفظ به بجوار أقدام النساء)

المرأة ٣ : (تذهب بعيداً يهبط من أعلى باب خشبى تجريدى تقف فيه.. المرأة ٣ للمرأة ٢ وهى واقفة معها).
دخل على الغرفة.. و(تدخل تتحرك تجاه المرأة ٢) فى ليلة ظن أن الله فيها غائباً عنى وعنه وما قدر الله حق قدره.

المرأة ٢ : هى الآن فى اللحظة ذات وجهين والزوج حين ذاك كان هارباً.

المرأة ٣ : زوجى كان فى المقهى يلعب الشطرنج.

المرأة ٢ : كان هو الغرفة.. أمامه الكرسى المكسور والدخان يملأ الغرفة وجوداً.. والطفل كان على السرير نائماً ممسكناً بالكتاب.. يبدو أنه يذاكر كان وجهه علامة استفهام ومدرسة المذهول بالأشياء.

المرأة ٣ : ظل جالساً فى المقهى وجئت أسأل عنه.. زوجك كان يعرف.. أين هو؟

المرأة ٢ : قلت لك ادخلى الغرفة اسأليه.

المرأة ٣ : دخلت الغرفة صرخ فى عندما دخلت.

المرأة ٢ : اغلقى الباب.

المرأة ٣ : وبالفعل أغلقت الباب وتقدمت تجاهه.

المرأة ٢ : دخل المدرس باب المنزل.. دق باب المنزل فتحت الباب.. رأيت فى عينيه نفس علامة الاستفهام الموجودة على وجه كفلى.

المرأة ٤ : سألتنى وهو يرانى وسط الدخان صورة ضباب انثوى.

المرأة ٢ : قال لى وهو يستأذننى أرجوك لا تغسلى وجه طفلك بماء السذاجة فى كل صباح فعلامة الاستفهام فى وجهه تفجر منابع الأضواء ورحم الإصباح وفخذ الشمس.

المرأة ٣ : قلت له أين زوجى؟ أين هو؟

المرأة ٢ : مديدة يضغط على يدى نسبت أن زوجى بالداخل.

المرأة ٣ : نسيت أن زوجى بالمقهى وأن أحداً بالخارج.

المرأة ٢ : قال اخلعى ثوبك امتصى من ثديك كل

الأساطير القديمة.

المرأة ٣ : قال وهو يشعل الغليون اخلعى ثوبك أرضع لحظة الفراغ فيك وجوداً.

المرأة ٢ : وخلعت الثوب!!

: (يمدان أيديكم يحاولان أن يخلعا البلوزات.. تجرى المرأة ٤ تجاههما)

المرأة ٤ : قفا.. لقد خلعت له الثوب ركع على قدميه (تركع أمامها.. ترفعان رأسهما لأعلى) قبلنى من جبينى ثم بكى وبكى أيضاً أبى حين نظر من ثقب الباب ليجدنى عارية والرجل أمامى عارياً.. وبكيت نشوى وبكى أبى على شرفه الساقط أمام عينيه ومات.

المرأة ١ : (تجرى تجاههم) كفوا لقد انتهى المشهد صفق الجمهور لكن.. لكن زوجى حين أتى لى فى المساء قال أن الجمهور قد أمر المخرج أن يعتذر عن دور الرجل فى المسرحية وهو دور زوجى.. (ضوء يعود كما كان.. تصبح النساء جالسات تدخل الفتاة تحمل أجراساً تمسك كل امرأة بجرس تدق به دقة وتضعه فى الصندوق بعد ذلك تأخذه الفتاة وتدق بكل جرس دقة ثم ترميه فى صندوق القمامة.

المرأة ٣ : (للمرأة ١) لم تدعونا مرة واحدة لمشاهدة مسرحية زوجك التى مثلت أمس ولعب بطولتها.. اسمه يكتب بخط كبير فى الإعلانات.

المرأة ٤ : أظن أنه فرح بهذا.

المرأة ٢ : كان أمس الافتتاح.

المرأة ١ : بعد أحس بأن دوره فى المسرحية الصامتة دور البطولة.

المرأة ٣ : الصمت حوار المسرح الواعى.

المرأة ١ : لعب بطولة المسرحية الصامتة.. انتهت المسرحية ولم يصفق الجمهور.

المرأة ٢ : لم يصفق الجمهور اندهاشاً.

المرأة ١ : بل لم يعى المخرج أن الجمهور أعمى وأن المسرح الصامت قاصر الأمداد.

المرأة ٣ : مسكين زوجك.

المرأة ٤ : ذلك العملاق يغرس نفسه فى مجاهل

العضلات.. يصبح عضله.. يرفع فراغاً مكتوباً عليه "أنا اتحدى الضعفاء.. أنا معنى النساء"

المرأة ١ : خذيه إلى حديقة الحيوان واجعليه معرضاً معرضاً بشرياً للنسوة.. روما الجديدة الهمجية الجديدة.. نشاهدها الآن فى حلبة المصارعة والملاكمة.. تصرخ لنزيف الدم.. تنزف للموتى والصراع من أجل اللاشئ من أجل أن يرفع يده يحيى الناس والأبقار والحمير كلها تنهق.

المرأة ٤ : خاف أبى أن يصرخ فى وجهه حين رآه فى الغرفة خاف من عضلاته.. كانت فضيلته ضعيفة الجسمان واكتشف بجوار الكتاب المقدس الذى كان يمسكه أبى دائماً مجموعة صور عارى.

المرأة ٢ : قال زوجى (تمثل دور الزوج)

المرأة ٣ : (مقاطعة) قلت لكن أكثر من مرة.. أريد أن اتخلص من الطفل.. لمن أنجبه.. للمأساة؟

المرأة ٤ : لك.

المرأة ٣ : تمثل دور الزوج أنا لا أرغب فى أن ألد مأساة ولا أريد أن أنجبها.

المرأة ٢ : إن كان أبله يغسل وجهه بالممارسة المبتذلة.. سيذهب إلى المدرسة القديمة.. يجد الأستاذ الذى سيفجر فيه أشياء يرسم على وجهه مأساة يصبح كطفلى.. مولوداً فى أحضان فلسفة همجية يمارس التساؤل والصمت.

المرأة ١ : (تعود من التمثيل) إذا كان سيولد أسمر أعطيه لى.. أعطيه لزوجى لكى ينبت فيه طموحه كى يصبح ممثلاً يصرخ فى أذن الجمهور ليكتشف فى النهاية أن الجمهور الواعى أذنه هى أذن فان جوخ المقطوعة والجمهور مفقود فى مستنقعات الوهم.. الجمهور انتهى.. الجمهور يرى المهرج يرى نفسه يضحك.. جمهور الضحك مريض بالضحك.

المرأة ٢ : لقد نسيت السم فى الماء المغلى.. لابد

أن أجهزه لزوجى.. فتحتان فى العالم فتحة الفم وفتحة الشرج هما رحلة الإنسان اليومية ورحلة البشاعة البغيضة.. السم يغلى!!

: (تجرى.. تنحنى من على المسرح وهى تقول) لحظات.. لحظات.

المرأة ١ : حين تصبح الكلمات السنة وخبزاً وماء.. وبرازاً سيدرك الإنسان معنى المسرحية الجديدة.. (تدخل الفتاة معها ثلاث زهرات بلون كل فستان تأخذ الوردة الحمراء ذات الثوب الأسود والوردة السوداء ذات الثوب الأحمر والوردة البيضاء تبقى فى يد ذات الثوب الأبيض)

المرأة ٤ : لن يصلى.. لن يركع على السجادة ما دام يحفر على خديه علامة.. البلاهة صمت لحظة طوفان التدين.. صوفية عيناك.. طيبة يداك يا أيها النبى الغائب.. مازلت انتظرك يا يسوع تعود من جديد فى عيون الأطفال وأقول إننى صغيره.. قاصرة عن فهم العالم بعد موت المصطفى عليه السلام.

المرأة ٤ : قاصرة القوافل عن المسير.. (تخرج الفتاة.. تخرج المرأة ٣ خلفها ترمى الوردة فى صندوق القمامة)

المرأة ٣ : سأنجب الطفل.. يحمل إشارة أبيه.. يذهب إلى المطبعة يجمع الحروف بدلاً من أبيه.. يطبع وثائق أخطر القرون حين تصالحت الأشياء وتساوت.. حين يكتب للمراهقين عن سر لحظات السعادة فى الأسرة ويكتب للكبار عن لحظة التغلب على اليأس وهو يائس.

(تخرج .. ترمى الزهرة فى الصندوق)

المرأة ٤ : (وهى متجهة خلفها) لست فتاة أيتها النساء لأن عشيقى لا يعرف إلا طعم اللحم فى شفاه.. يكتب على جسدى بأصبعيه من لعاب فمه.. غوانى كل النساء لكن استسلم لأن الحقيقة فى محلك سر فى قدم الجنود (ترمى الزهرة) ذاهبة إليه سأتوقف حين تسير خطوة الحقيقة (تخرج)

المرأة ١ : مسـرحية واحـدة.. دور واحـد.. فرصـة واحدة.

(تخرج.. من المسرح)

: تدخل الفتاة تمسك أربع عرائس تضع كل عروسة (دمية) عند كره زجاجية تدخل الأربع نساء تمسك كل واحدة عروس "دمية" تجرى الفتاة على سلم تنزع المفتاح الذهبى ترتفع البانوراما الحمراء.. يظهر أربع صناديق للقمامة كبيرة.. ترمى كل امرأة الدمية فيها يجلس الأربعة فى صمت واجم.. تسقط أمطار دون صوت.. يبدأ الكلام.. فى شكل حوار سريع.. (تجرى الفتاة)

الفتاة : أيها الأولاد هيا نلعب.

ستار

القاهرة ١٩٧٠

مسرحية فى تصريم

الأشجار تنحنى أحياناً

التصريم السادس والأخير

بطولة :

- الشايب العملاق.
- الشايب الأسود.
- الشايب القصير.
- الشايب الأصفر.
- الشايب الصامت.
- الشايب الشمس.
- الشايب السمين.
- الشايب الخجول.
- الشايب المتعصب.

الرؤى : طفلة تنام تئن ألماً

المساحة : كوكب يكتشف بكارة العين.

البحث : تكثف الخيوط قليلاً.

(يفتح المسرح على وليمة كبرى من الطعام.. الوليمة بلا طعام والمائدة يجلس فيها مجموعة من العجائز)

(مجموعة من العجائز فى انتظار وليمة)

الشايب العملاق : وتنهدت يا صديقى.

الشايب الأسود : وبعد.

الشايب القصير : افترق الغلاف والقشر.

الشايب المتعصب : أحقية ما حدث؟

الشايب العملاق : وتنهدت يا صديقى.

الشايب الأسود : هل هذا صحيح؟

الشايب القصير : افترق الجوهر والسطح.

الشايب المتعصب : النهاية شئ حتمى للحوادث.

الشايب الصامت : (يرفع يده.. ثلاثة أصابع مستقيمة وأصبعان يمثلان حلقة هم الإبهام والسبابة)

الشايب الخجول : المقص الزجاجى على نقوش الأنواع التى أحضرتها من الغليون.

الشايب السمين : أحضرت شطرنجاً من جلد الإنسان وعيون الحصان وخرطوم الفيل لكنى لم أستطع أن أحضر الملك لأن الوزير يتفاهم مع الشرطة عن كيفية الاختفاء بين صفوف القرى حين يحضر الحفل الصعلوك المترد المدعو.. ما اسمه نسيت (يقترب من الشايب العملاق)

الشايب العملاق : فى حمام السباحة شاهدت التكوينات تطوف.. (للشايب الخجول) لا تخجل.. (للشايب المتعصب) لا تتعجل.. فالموقف الأنثوى ينتظر منك أن تغتسل بالاعترافات.. ذنوبك القديمة يا رجل هى ذنوبك الحديثة. (ينظر للشايب القصير) لكن الألوان قد تجبن فى بقعة وتنكمش وقد تتجرأ فى وتتمدد مع أن المقعد الذى تجلس عليه حصير الأغبياء السذج فى أرض الفضيلة والأخلاق.

الشايب الأسود : (يحضر غليوناً ويشعله) كاذب.. فى

حلـه مـن زجـاج يسـير الشـباب فـى المدينـة يختـالون.. يـدارى الشـباب القهر فى التلون بالتخنفس.. يربون شـعورهم.. يضـعون أحمـر شـفاه.. التخنث فيهم هو قهر النضوج.. آه الوقت تعطل بالإنسان دعنى أمر الشباب المخنث يخطط ليحكم المدينة.

الشايب الصامت : (يمـد قدمـه علـى الأرض يحـاول الشايب الأسود أن يمر من على رجل الشايب الصامت)

الشايب الأسود : مـزراب.. مـزراب أمـامى.. يغرقنـى بالمياه.. يا أحزان الآبار.. الشحم هذه الأيام بخس الثمن.. محل يبيع شحم الإنسان أفلس وعدد من المحلات أفلس أيضاً.. شحم هذه الأيام نادر.. يقف الصيادون على أبواب : القصور لكى يصطاده.

الشايب القصير : صدرى ينزف كل يوم مزرعة ويلد مكنه وينبت فى عينى رعباً.

الشايب الأصفر : إننا أتينا إلى هنا كى نتبول ما فات فى اليوم الغد.

الشايب الصامت : (يرفع يديه الاثنتين إلى أعلى وهما مقبوضتان)

الشايب السمين : (للصامت) وضعوا صورتك على علبة كبريت.. ورسموا وجه امرأتك على علبة حلوى بخسة الثمن وأنت جالس هنا صامت.. احضرتك من النادى وجدتك تلعب الشاكوش.

الشايب العملاق : دعوه نحن فى بيته ضيوف وزوار.. نعبث فى بيته بالخطوات والدقائق لا تحزن يا صديقى.. ما رأيكم أن نبدأ الحديث الهام.

الشايب الأسود : اعتقد أن الله يسمعنا.

الشايب المتعصب : فليسمع منى الرب.. ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك.

الشايب القصير : لكنه قد يقوم بإيذائنا.

الشايب العملاق : وعندما يتحدث تكون كلماته حركة وهواء وأمطاراً وحقولاً وقمحاً وجوعاً.. وشبعا وثورة وموتاً وفى النهاية انشقاقا ووحدة.

الشايب الخجول : اشتريت ثلاثة أرجل وامرأة بلاستيك وعقل مطاط والسوق ممتلئ بالأطباق والأفواه.. لا تلعن غدك فى أمسك فى أمسك غدك وتوهم (يتجه إلى الصالة.. يخرج من جيبه علبة كبريت.. يشعل عوداً يطفئه ثم ضع العلبة فى جيبه مرة أخرى)

الشايب المتعصب : أين الطعام.. أين الحمام.. أين الكلام.. أين السلام.. أين الآلام.. آم.. آم.. إن الله يذيقنا لباس الجوع والخوف بما كنا نضع.

الشايب القصير : قصيدة رائعة تلك القصيدة التى أولها بكاء وآخرها ابتسامة أو التى أولها ابتسامة وآخرها ندامة أو التى أولها انفعال وآخرها افتعال أولها انتقال وآخرها انفعال.. أو تحرك التاريخ.. التاريخ زادنا المهزوم العطاء.

الشايب الصامت : (يضع يده على عينيه ثم يسوى شعره ثم يتحسس وجه الشايب الأسود)

الشايب الأسود : (للشايب المتعصب) ساق كلوديا كردينالى على صدرى مروحة وطائر البحار النقية ما بين قلبى يخفق.. وعمامه أبى وشارب أمى وقوة سوبر مان كلها فى علبة قديمة متهالكة عندى.

الشايب العملاق : تعانق الأسطح النجوم.

الشايب الأسود : تعانق الرؤوس السقوم.

الشايب القصير : ويعشق التاريخ حصار الأمم والزاد.

الشايب العملاق : المعارك هى الواقع.. ويلهث الحصان الأبيض فى الحقول.

الشايب القصير : تبيض الحقول فى المساحات الألوان.

الشايب الأسود : وتصبح الثمار أغنية الأفواه والغذاء.

الشايب المتعصب : قلبى مثل مزلاج الباب.

الشايب الخجول : هنا توقفت النبوءة وكان محمداً آخر الأنبياء اليوم أكمل الدين.

الشايب المتعصب : يظل الإنسان يهزأ بالشعائر والطقوس.

الشايب القصير : تجعل القرى بطقوس النبات.

الشايب الأسود : القطن والبصل والثوم والفول.

الشايب السمين : تعالى يا زهرة التفتح.

الشايب الشمس : هنا ميلاد التبصير.

الشايب السمين : الفقراء لا يفقهون لغة الحروف.. لا يفقهون إلا لغة الأفواه والرغيف.

الشايب القصير : الأغنياء لا يعرفون سوى لغة الاستهلاك.

الشايب العملاق : الفنانون لا يعرفون سوى لغة خاصة.

الشايب الشمس : يحق لى أن أصعد فوق الأحداث وأهبط وامتنع عنها وأعيش فيها.

الشايب الأصفر : الصدأ ينضج ثماره فى مناطق الهواء والبروده.

الشايب الصامت : (يرفع يده فى علامة ×)

الشايب العملاق : وينهال الجفاف فى حناجر الجمود ويبذر الفزع.. مدينة تموت.. مدينة تعود.. مدينة فى محزن التاريخ قاصرة التكوين.

الشايب الصامت : (يرفع قدمه ويضع يده عليها فى شكل مسند على المائدة)

الشايب السمين : يلدغنى وهم صافٍ.

الشايب القصير : ينفصم الفكر عن الروح.

الشايب الأصفر : انفصل فى ثقب التشنج.

الشايب الصامت : (يرفع يدك فى شكل فرعونى)

الشايب السمين : انفصل فى ثقب التشنج.

الشايب الأسود : متفرج الأطباق.

الشايب العملاق : اغسل صلع اللحظة كسوة الزكاة والإحسان.

الشايب الأسود : إلى مترادف الاحتراف فى فخ صغار الحقول فى صقلية.

الشايب القصير : فلتتريث فى زئير الصور الشمسية.

الشايب الأصفر : يحق لى أن أخلق قاموساً خاصاً بى.

الشايب الصامت : حقيقة فى مكان سرى.

الشايب الشمس : أخواتك فاصلة.. نقطة.

الشايب السمين : وجهى مصرى متوحش فى سذاجة وعى القطرة.

الشايب الشمس : قبح ملء العسل المتخمر.

الشايب الصامت : اشرب (بوظة) ثم اغنى.

الشايب الأصفر : لما قبلنى وسلم ع لى ولد يا ولدى سلم على.. يا ولدى الغائب.

الشايب القصير : قبح ملء العسل المتخمر.

الشايب الأسود : اشرب عصير قصب.

الشايب العملاق : انقرض.

الشايب الأسود : انقرضت فقره.

الشايب الشمس : وجهى مثل ساحة الإنسان عطلة.

الشايب العملاق : ثم غنى.

الشايب الأسود : أنا كل ما أجول التوبة يابوى ترمينى المجادير (يغنى)

الشايب العملاق : ابنى فى يدى أردباً من الأشواق.

الشايب الأسود : يسافر المسافر فى وشم طوطمى اختال على شارة البكارة.

الشايب الأصفر : عذراً يا ولدى.

الشايب الأسود : ينقرض التواطن بالبنزين.

الشايب القصير : الليل يمر.

الشايب السمين : فتاة لعوب تسكن فى كشك.

الشايب العملاق : لو أملك أن أفتح صدر كنوز الطعام للعالم.

الشايب الأسود : العالم يا طفل.

الشايب العملاق : امرأة.

الشايب القصير : رجل.

الشايب العملاق : طفل.

الشايب الأسود : كلب.

الشايب القصير : سوق.

الشايب الأصفر : حمير.

الشايب الشمس : منازل.

الشايب السمين : سادة.

الشايب العملاق : بيوت.

الشايب الأسود : حمير.

الشايب القصير : سادة.

الشايب الأصفر : دائرة.

الشايب الشمس : أكاروس جناجاك والطموح.

الشايب العملاق : تهاجر الكلمات من موانئ اللسان ويغرق اللعاب فى حوار الصمت.

الشايب القصير : أكاروس جناجاك من ضلوع الخواطر.

الشايب الشمس : الطيور فى الحقول تأكل القمح وتصبح وجه الجوع للبشر.

الشايب الشمس : اكاروس حين صعد إلى الشمس لم يمت ولم يذب بل بل سكن الشمس تحدى للبشر.

الشايب الأصفر : تسافر البكتريا فى مراكب الهواء فى قناتى استاكيوس.

الشايب السمين : أكاروس ما اسمك فى الصباح.

الشايب العملاق : خبرى فى الصباح.

الشايب السمين : استاكيوس ما اسمك فى الظهيرة؟

الشايب العملاق : ادع لى فى الظهيرة.

الشايب الأصفر : جبرائيل ما اسمك فى المساء.

الشايب القصير : آتون فى المساء.

الشايب الأسود : والليل يسافر.

الشايب العملاق : وتسير البيوت فى الشوارع

الشايب الأصفر : كهول فوارغ.

الشايب القصير : مصاعد.

الشايب العملاق : مهابط.

الشايب الشمس : مقاصل.

الشايب العملاق : مقاصر.

الشايب الأسود : تتوءات الأحاسيس مثانة هنرى الرابع.

الشايب القصير : سيدى الدوق.. الرب ينظرنا.

الشايب الأصفر : الرب يزرع.. يحصد.

الشايب الشمس : والإنسان مسافر.. الإنسان كافر.. وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً.

الشايب السمين : وشاعر ينادى.. يا جرحى المكابر وطنى ليس حقيبة وأنا لست مسافراً.

الشايب الشمس : قائد فى صفيحة قمامة وعداد لك يقيس فيه درجة كهرباء لمعركة القدوم وسلامة الانحناء.

الشايب الأصفر : الحمام والحب والقبلات.

الشايب القصير : تناثر الأشياء ميلاد الأشياء.

الشايب العملاق : الغصون والتماثيل ما بين أبط أنثى رائعة تتناسق الحسناوات ما بين ضفاف النيل طائرة تطير ويرسم جيفارا على صدر الفارغين موضة العصر وطعنه الأسد وطعنة البراءة فى مديان المدينة.

الشايب الأسود : هنا فوق عارنا الجديد.. وعارنا القديم أشعر بذلك الصوت السجين فى ذاتى.

الشايب الصامت : (يلعق يديه.. يضحك.. يجلس.. ثم ينفجر باكياً)

الشايب الشمس : الخيش فصيلة الخشونة الشامخة.

الشايب الأصفر : كل ما فينا يموت.

الشايب القصير : الزجاج طفل كعادته.

الشايب العملاق : أخاف أن أقرر مصير العالم والإنسان مفكك الإرادة.

الشايب الأصفر : ثمة محل لربط أجزاء الإرادة الإنسانية.

الشايب السمين : الأقنعة.. الأقنعة.

الشايب العملاق : ممثلة بلا قناع.. عقيدة بلا قناع تعنى إنها.

الشايب القصير : ألوان ثورة الإنسان حقيقة لأنتعش الإنسان سلاماً.

الشايب الأسود : كفى الإنسان تمرداً بلا ثورة.

الشايب الأصفر : التمرد جزء محدود فى حياة الإنسان.

الشايب القصير : الثورة.. الثورة.

الشايب العملاق : الدعارة.. الدعارة.

الشايب الأسود : يتنهد الفراغ.

الشايب العملاق : يتنهد قلب المساء عرقاً..

الشايب القصير : برودة يا أعماق الرؤى.

الشايب الأصفر : برودة يا محبوبتى.

الشايب السمين : برودة يا حياتى الراهنة.

الشايب الشمس : صحتك مثل الخيانة مثل الأمانة.. مثل الانكماش.

الشايب الصامت : (يتجه تجاه المائدة يمسك كوباً يكسره ثم يضحك.. يمد يده على المائدة الشايب العملاق يأكل تفاحة بصوت مرتفع وهو يلفها برغيف)

الشايب الأسود : الأسود.. ونعلق أساطيرنا فوق الحوائط.. مقاعد.. محالج.. ترسانة بحرية.. بحارتها يختالون فى الفضاء يجلبون النجوم ويتبولون فى القمر.. قبطانها نعاسنا ودمار البشر.

الشايب القصير : كعادتك رهين الذات دائماً تلعن الأحقاب.

الشايب الأسود : فارسك ليس يحب لونين.. يحب لوناً واحداً.. فارسك لا يحب كل الألوان وأن أحب.. أحب لوناً واحداً.. وأن كره كره كل الألوان.. فارسك ليس عملاقاً بالكلمات.. ليس عملاقاً بالتلاشى.. فارسك ليس عملاقاً بالسيف والحلم والانتظار.. فارسك يقول أنا أقوى من استغفر الله حين تتيبس المواقف على رأسه مداراً.. ونصف قطر خط استواء.. ومجال كوكب.

الشايب الصامت : (يقف .. ثم يسير تجاه الفراغ يداعب الهواء.. يضاحكه ثم يبصق.. ثم يخلع حذاء قدمه.. يلعب بأصابعه فى

أصابع قدمه.. ثم يحرك أصابع قدمه للفراغ وهو يبتسم.. ثم ينام على ظهره ويدع قدمه اليمنى على اليسرى ثم يحرك أصابع قدمه.. ثم تحتفى بقعة الضوء من فوقه.)

الشايب السمين : كان يجلس فى القاعات.. يسمع أنواع البشر تنزف دماً.. ضحكة.. يرقص ينتش كعادته ذلك الإنسان يأكل الجبنة البيضاء المملحة ويغتسل فى حمام كون.

الشايب القصير : يا أميرتى المنزل عامر.

الشايب العملاق : الله قوة.. ورحمة.. العادل.. القادر.

الشايب الأسود : الله رغيف.. وهواء وماء وعدل.

الشايب العملاق : الله والإنسان.. الإنسان والشيطان.

الشايب الأسود : الشيطان والوهم.

الشايب القصير : الوهم والحلم.

الشايب الأصفر : الحلم والطموح.

الشايب السمين : الاستهلاك.

الشايب الأصفر : التقرير.

الشايب القصير : كل إنسان يقرر الأشياء نحن نبع غباءنا نحن القتلى والمقتولون والوجه الثالث بينهما.

الشايب العملاق : نبرر سلوك التهادن إلى لغة النضوج نصبح سفاحى المواقف.. قتلة الشرف والمبادئ.

الشايب السمين : نصيحة يا أمير الزمان.. كنا فى عصر ترتدى العقائد والايديولوجيات قناعاً وفى بعض الأحيان مكياج.. هذا المكياج والقناع اسمه "من أجل الإنسان" كنا فى عصر نسمى لغة التخاذل المحافظة على ذاتنا ضد الجوع والتشرد وليسقط المبدأ وحين تجد مبدأ تجده مصنوعاً من الخيزران مستعداً للاستعمال وآخذاً أى شكل وفى النهاية يستهلك ويباع خشباً للاستعمال فى إعداد الشاى.. وحين ترى مبدأ مصنوعاً من الحديد.. يصدأ من برودة التيارات المارة عليه من بعيد وقريب.. ويدهن بوية من أجل حياة أفضل.. ويغطى الصدأ يأكل فى

نخاع الحديد.

الشايب العملاق : نعانق فى الصباح الشمس الجديدة.

الشايب السمين : ويستهلك يوم من حياتك فى شرح الأزمنة المستعارة.

الشايب الشمس : ويجنى الساذجون ثمار الحياة والجهد النادر.

الشايب الخجول : كى نضع للسذج مصيراً.. فأنا ساذج.. كى أضع للمحدود متعة خاصة وفهماً خاصاً فأنا منتج فكر السطح أو العمق.. لمستهلك هذا الفكر.. أن انتج قدرة الشموخ الخفية واسمع صوت الإرادة المستحيلة حقيقة تحرك مصير كوكب وتعانق فى نشوتها الكواكب أقزاماً.. وأشعر بأن التغيير قدرة تمتد منه روعة الحقيقة روحاً.. أذوب فيها أبيضاً نورانياً.. أرى نور الله المستحب فى رؤية وضحاً وصفاءً ومطلقاً.

الشايب القصير : أخاف فيك ثمار النعناع فى الشاى.

الشايب العملاق : نحن فى بلد نامٍ.

الشايب الأسود : تقصد بلداً متخلفاً.

الشايب القصير : نحن فى بلد نامٍ.

الشايب السمين : تقصد متخلفاً.

الشايب الأصفر : نامٍ.

الشايب الشمس : متخلفاً.

الشايب السمين : نامٍ.

الشايب الأسود : متخلفاً.

الشايب السمين : نحن فى بلد متقدم.

الشايب الأسود : تقصد متفسخاً.

الشايب السمين : نحن فى بلد الإنسان يطمئن على الرغيف والنوم.

الشايب الأصفر : تقصد الإنسان مستريح راحة اللعاب.

الشايب العملاق : نحن فى بلد الهيبز.

الشايب القصير : تقصد عودة البدائية المتحذلقة.

الشايب القصير : اجلس أو ارتفع شجرة خضراء تنير الطريق.

الشايب العملاق : المسرح تسلية.

الشايب القصير : تقصد تنوير.

الشايب العملاق : المسرح تعلم.

الشايب القصير : تقصد ثورة.

الشايب العملاق : المسـرح حـل المشـكلات وشـرحها وتوضيحها.. قدم.

الشايب القصير : تقصد انتفاضة وشرح وعدسة تكبر عالم الخفايا.

الشايب الأصفر : المسرح فى بلدنا نامٍ.

الشايب العملاق : مرحاض.

الشايب القصير : المسرح فى بلد مطمئن.

الشايب العملاق : تسلية.

الشايب القصير : المسرح للسلطة.

الشايب العملاق : ذوق العصرية.

الشايب القصير : انشق.. انحدر.

الشايب الأسود : أبـى فيكم يا معشر الغجر.. ضرب الودع.. ظل اسود ممدود على سطح أزرق.

الشايب الأصفر : أبى فيكم يا معشر الأقباط.. مسيح بيزنطى.

الشايب العملاق : أبى فيكم يا معشر المسلمين.. غزوة أحد.

الشايب الأصفر : أمى تلتف حول رقبتك سنبلة وفراغ سمارى.

الشايب العملاق : أمى تعشقنى.. من عشقها تولد القيم.

الشايب الأصفر : من تعرف أسرار الماء والجذور.

الشايب الأسود : من يحاول أن يسير.

الشايب الشمس : من يحاول أن يصعد.

الشايب السمين : من صعد.

الشايب الشمس : من هبط.

الشايب السمين : من صعد ميناء وطائرة وعربة وآلة بخارية يعرف سر اللحظة.. سر الخفاء.

الشايب الشمس : رعباً.. من يسير فى الشارع يكره العربات.. من يركب العربات فى الشارع يكره المارة فى الشارع.. من يركب أتوبيساً لا يحب أن يقف الأتوبيس على المحطات.. من يقف على محطات الأتوبيس يكره أن يمر الأتوبيس دون أن يقف فى محطته.

الشايب السمين : يضيئون.. عندما يسيرون.. تضئ فيهم الإشراقة الأولى.. وبكارة السؤال.. وبكارة الدهشة.. وبكارة السؤال.. هم هكذا.

الشايب الشمس : الصراع.

الشايب السمين : يا رجل.. الصراع هذه الأيام تصالح ولـيس مكائـد وحوادث تتعاقد ومواقف تؤخذ حاول أن تكون أذكى.

الشايب الشمس : انتظرتك.

الشايب السمين : اخلـع ثـوب حفيـدى أجـد علـى جسـده نقشاً بالفسفور.. الله غفار.. الله يكره الإنسـان المكـار.. أغطيـه انظـر فـى عينـه.. أجدها فانوساً مشقوقاً نصفين فــى درب متعــرج والشــبح الإنســانى يسير علـى الأرض عاجزاً لكنـه يبتسم بـالرغم مـن أنــه يعزف علـى الجيتـار يعــزف.. والأشــجار تنحنــى لـــه.. والأزهار مشقوقة.

الشايب القصير : آه يا فراغى الدائم.

الشايب الأسود : زوجتى فى سرتها مخزن فئران تتبرز فـى مجرى التـاريخ سلاسل الحضـارات والأسر.

الشايب الأصفر : لا تفضــح ســر منزلــك يــا رجــل.. الجمهور.. الرقابة.. عيب.. عيب.

الشايب الصامت : (الرجل الصامت.. دقيقة ونصف)

الشايب القصير : لــو.. إذا.. أن.. كــى.. لــولا.. متــى أدوات الشرط القاتل.

الشايب السمين : أن نجعـل المسـرح صـامتاً أو منتـدى سياسياً أو مشرحه إسعاف.. أو وجـه الضوء والناس.. فاجعل هذا.

الشايب الأسود : حكمـة.. حكمـة.. حكمة.. حكمـة سؤال سألته لمن الحكمـة ومن الحكيم.. ألـم يشبع هذا الحكيم من هذه الحكمة.

الشايب العملاق : فارس الغزوات.

الشايب الصامت : فارس الألم الناقص.

الشايب السمين : فارس الإفلاس.

الشايب القصير : حين تفلس اكتب إننى مفلس.

الشايب العملاق : الإفلاس ضرورة عصرية.

الشايب الأسود : لا تكرر نفسك فى لون.

الشايب الشمس : عنـدما تفلـس حـاول أن تسـير بعيـداً عن رجال الثراء الفكرى.

الشايب العملاق : عنــدما تفلــس ماديــاً.. اعــرف إنــك الآن.. وفى نفس هذه اللحظة مفلس أى إنك لا تستطيع أن تذهب فى رحلة

إلـى بـاطن الأرض.. تكتشـف سـر العلاقـة المهزوزة بين الصخور وبين التماسك.

الشايب الأسود : فرسـة تسـافر بـلا فـارس.. غطـاء الفضـة علـى الأهرام للمطـر.. غطـاء الأحلام.

الشايب العملاق : أكشـاك المـرور.. أكشـاك السـجائر.. أكشاك المرور والسجائر.

الشايب الأسود : يصلـح أن تكشـف زجاجـات الأصوات الكورالية المنقوعة فى السطحية سطح الفـرن السـاخن.. كـورال وأوركسـترا فرنسا.. سطح المنزل المهد.

الشايب الشمس : كورال وأوركسترا القاهرة السيمفونى.

الشايب الأسود : تقلـص الأحـزان يـا قمـرى المغـادر الفصـول تخطـى السـوابق.. زواحـف الانقهار.. شرخ فى الارمام.

الشايب الأصفر : لــو ناديتــك يــا انتفاضــة الأقــدار المصلوبة فينـا.. لـو ناديتك يا لحظـة بلمحة خافضة.. سأشاهد فيك التريث والإنفـلات.. الانقـلاب.. الثـورة.. الملاحم المعادة.

الشايب الأسود : لغة الدبلوماسيين الفطرية.. امرأة من رحم زجاج.. سكين من لفح الأزمات.. سوق فى معترك المدن.. انغلاق.

الشايب السمين : لغة الأسفار.. لغة الأمهات.. الأبهات

الشايب الشمس : لو أننـى.

الشايب السمين : لو أنهم.

الشايب الشمس : لو ملكت.

الشايب السمين : لو ملكنا.

الشايب الشمس : لو عرفت.

الشايب السمين : لو عرفنا.

الشايب الشمس : لو عرفوا.

الشايب السمين : أننـى.

الشايب الشمس : أنهم.

الشايب السمين : ملكت.

الشايب الشمس : ملكنا.

الشايب السمين : عرفت.

الشايب الشمس : عرفنا.

الشايب السمين : عرفوا.

الشايب الشمس : التشاؤم والتفاؤل.. لـو أن نـهراً غرق

في كف الشيطان؟

الشايب السمين : التشاؤم حلبة وصراع والميقات مذبوح.

الشايب الشمس : التفاؤل عربة الكلاب.

الشايب السمين : التشاؤم ندرة.

الشايب الشمس : التفاؤل قدرة.

الشايب السمين : التشاؤم والتفاؤل.. جناحا طائر غريب.. غير معروف التحديد إلى متى ينقض؟

الشايب الشمس : الهام.

الشايب السمين : الهام تشاؤمى تفاؤلى.

الشايب القصير : إبهام تفاؤلى تشاؤمى.

الشايب الأسود : لعبة الكلمات المتقطعة.

الشايب العملاق : اغمس سكونك ثورة فى السلوك.

الشايب القصير : أوامر.

الشايب العملاق : أوامر لك.

الشايب القصير : فليصبح مسرح الأوامر فى القرن العشرين ضرورة لإنسان ضال.

الشايب العملاق : فليصبح مسرح التقارير الخفى.

الشايب القصير : تقصد التعليمى.. المسرح التعليمى.

الشايب العملاق : تقصد السياسى.

الشايب القصير : اقصد أوامر المطلق.

الشايب العملاق : تقصد عينان مفتوحتان.

الشايب القصير : تقصد اشارتان.

الشايب العملاق : لا أقصد شيئاً.. ولا أعرف شيئاً.

الشايب القصير : منطقة ممنوعة السلاح.. ممنوع التفكير.. ممنوعة من الديمقراطية ممنوعة من الديمكزييقيه.. الديموخداعية.

الشايب العملاق : المسرح والله.. الله يحب المسرح ولا يحب كواليسه الملوثة.

الشايب القصير : والله والمسرح والكون والفلك والأقمار الصناعية.

الشايب القصير : لهثة عصر الغابية للحضارة.

الشايب العملاق : زفير امنياتك الخبيثة الوريثة.

الشايب الأصفر : معقول أن نمنع أنفسنا من التصور.

الشايب السمين : ممنوع أن نفرغ شحنة عواطفنا كلمات.

الشايب الأصفر : آه.. انطلق.. انطلق.

الشايب السمين : الحروف عربة والإنسان سائق.

الشايب الشمس : الحروف لعنة والإنسان واقع.

الشايب الأسود : مصيرك فى استفتاء العناصر حين تتفق فى لغة الأميان على التشكيل.

الشايب الأسود : دستور الطبيعة أسخره لإرادتى فى القرن العشرين.

الشايب العملاق : حرس الأنفاس والكلمات وزيف المشاكل يصلب فيك النفس المحاول.

الشايب العملاق : سيدى هنا التفسير.. دائماً تفسير وعلاقة.

الشايب القصير : التفسير والعلاقة.. المسرح دراما.

الشايب العملاق : المسرح دراما.. الضوء.. دراما.. الصمت دراما.. الظلام دراما.

الشايب القصير : المقعد دراما.. الفراغ دراما.. ما رأيك من يصبح التفسير والعلاقة التوازنية لبؤرة الإبداع ما بعد الدراما وما أحقرها فى لغة الخلق الصعلوك العملاق التاجر.

الشايب العملاق : أمك يا عجوز أرنبة.

الشايب القصير : تسجيل يحمل انفاسك وأطفال حفاة يجلسون على سور جدران غرفتك يرون فيلماً فى سينما مجاورة لبيتك.. يهللون.. تسجيل يحمل كلمات وأنت مفيد الذات.. ماذا تفعل.

الشايب العملاق : محبوبتى تحب فى لغة التماسك.. لغة الصلابة.. لغة الجمود والشموخ واعتزاز.. لكن محبوبتى آسف.. آسف هنا وسط هؤلاء أعرف أن لغة الصمت.. لغة الجائز.. غوض ذاتى.. فوضى قدرى المقامر.. فوضى حلمى النادر.

الشايب الصامت : (يقف.. يبتسم.. العجائز.. يمسك قيثارة يعزف.. يرى الإضاءة تخفت تصبح أشباح ظلال.. الظلال تمتد.. الرجل العملاق يرتدى القناع)

الشايب العملاق : كهف وكعبة وقافلة.. طفل مطعون بخنجر بيبتسم.. امرأة ورجل فى حلقة أمام أسداً.. آه اتعبناكم معنا.. ولم يحضر من دعانا فى منزله.. (يدخل خادم) السيد يعتذر عن الوليمة.. وتؤجل ليوم آخر.

(يتجـه العجـائز للخـروج مـن المسـرح واحــداً وراء الأخــر حتـــى يخرجــون جميعاً)

ســـتار

القاهرة – ١٩٧٢